مقالات في الادب

الكتاب الثاني

اعداد

علي حسن العبادي

محمد المنصور الشقحاء

اشراف لجان العلاقات العامة والنشر

علي حسن العبادي
محمد المنصور الشقحاء
علي خضران القرني
مناحي ضاوي القثامي

مطبوعات نادي الطائف الأدبي
الطائف ــ تلفون (٢٣٧٧٦)

الطبعة الاولى محرم ١٣٩٩ هـ

خواطر في التنمية

نص المحاضرة التي ألقاها معالي وزير الصناعة والكهرباء
الدكتور غازي القصيبي
بنادي الطائف الأدبي

مساء يوم الاربعاء ١٣٩٧/٨/٢٥ هـ

ان الذي يعايش عملية **التنمية** الشاملة التي تمر بها المملكة العربية السعودية هذه الأيام يغفل عن ملمح رئيسي يشد أنظار المراقبين المتطلعين من الخارج الا وهو الحجم الهائل لهذه العملية . لقد تعودنا على المشاريع التي تكلف مئات الملايين حتى أصبحنا نعتبر أي مشروع ببضعة **ملايين** مشروعا **صغيرا** وحتى نسينا حجم **التحدي الذي نخوضه** . لقد وصفت مجلة « نيوز ويك » الأمريكية ما يدور في المملكة الآن بأنه **أعظم محاولة للتخلص من أسر التخلف** منذ أن بدأت اليابان محاولتها للأخذ بأسباب المدنية الحديثة في القرن الماضي . ولقد وصفت نشرة أصدرتها شركة الزيت العربية الأمريكية بعض مشاريع الخطة الخمسية على النحو التالي :

* سيحتل مطار جده الجديد مساحة تقارب مساحة « مانهاتن » بأكملها في نيويورك .

* ستحتاج عمليات التشييد خلال الخطة الى ما يعادل مليوني رجل / سنة من أعمال البناء والى ثلاثة وستين مليون ياردة مكعبة من الاسفلت وثمانين مليون ياردة مكعبة من الحصى المتدرج وثلاثة آلاف مليون قطعة من الطابوق .

* ستكون لدى الشركة الموحدة للكهرباء في المنطقة الشرقية في سنة ١٩٨٢ طاقة كهربائية تبلغ (٥٨٠٠) ميجاوات أي ثلاثة أضعاف الاستهلاك الحالي لمدينة « لوس أنجلس » و (٢٩٤٩ ميلا) من الشبكات الكهربائية تغطي مسافة تمتد من « بوسطن » الى « سان فرنسسكو » .

ان نفورنا من أساليب **التهويل** التي تصف جامعة ما بأنها **أكبر** جامعة **في** العـالم أو **مصنعا** ما بأنه **أعظم** مصنع في **الشرق الأوسط** ــ وهــو نفور له ما يبرره ــ يجب ألا يدفعنا الى السير في اتجاه **النقيض** الآخر وانكار **أهمية** ما نصنع .. أو اعطاء **انجازاتنا** ــ وهي انجازات حقيقية فعلية ــ حجما يقل عن حجمها **الحقيقي** .

ونحن نواجه هذا **التحدي** الهائل محرومين من كل **العدد** التي تحتاجها عمليـة **التنمية** باستثناء عدة **واحدة** هي **المال** . نحن بلد **مترامي الأطراف** ، قليل **السـكان** ، محروم من **الكفاءات البشرية المدربة** ، يعاني شحا خانقا في مصادر **المياه** ، ويعاني ظروفا **مناخيه** قاسية لا تشجع على **العمل** ولا تحث على **الانتاج** . وما لي لا أقلب صـفحات

تاريخنا صفحة أو صفحتين .. فأقول أننا كنا حتى ظهور **القائد** الموحد **جـلالة الملك عبد العزيز رحمه الله** فرقا وعشائر ودويلات هزيلة متحاربة لكل دويلة حـدودها وحكوماتها وجماركها ، لا يستطيع المرء أن ينتقل من مدينة الى مدينة الا عبر مغـامرة تكلفه روحه أو ماله أو الاثنين معا . ان الانجاز الذي تم خلال عقود قليلة شـهدت انصهار هذه الفرق والعشائر والدويلات **في وطن واحد** متجانس **مستقر آمن هو انجاز حضاري كبير** لم يشهد له تاريخ الوحدة العربية الحديث مثيلا وهو انجـاز يسيء الى أمسنا ويومنا وغدنا أبلغ الاساءة اذا لم نقيمه تقييما واقعيا دقيقا يضـعه في اطاره الصحيح **كمعجزة من معجزات التاريخ** .

نحن ، على سبيل المثال ، نواجه تحدي التنمية بنقص شديد في الكوادر البشرية عموما والكوادر البشرية المؤهلة على وجه الخصوص . ان مصنعا متوسطا واحـدا في أوربا أو الولايات المتحدة يضم **من المهندسين أكثر مما تضمه وزارة الصناعة والكهرباء في المملكة** . ان شركة عملاقة واحدة من الشركات متعددة الجنسية تضم من الاقتصاديين والقانونيين أكثر مما يضمه **جهاز الدولة السعودية بأكمله** . ان أبسط موظف في أي دولة أوربية يتلقى تدريبا في طبيعة عمله لا يتاح في العادة لموظفي الادارة الوسـطى لدينا . ولست أنسى في هذا المجال أنني يوم كنت أعمل في مؤسسة الخطوط الحديدية قابلت شركة استشارية أوربية عرضت على برنامجا لتدريب سـائقي الرافعـات في المؤسسة مماثلا لبرامج تدريب أمثالهم في أوربا ، وقد كان البرنامج يتكون من ثلاثة شهور من الدراسة النظرية في الفصل تتلوها ستة شهور من التدريب العملي الميداني تتلوها ثلاثة شهور من المسابقات والامتحانات ، هذا في الوقت الذي كان فيه سائقو الرافعات السعوديون في المؤسسة يدربون أنفسهم بأنفسهم وينهون هذا التـدريب

في أسبوع أو أسبوعين . ولعلنا بعد هذا لا نستغرب اذا وجدنا انتاجية سائق الرافعة في أوربا تزيد بقدر ملحوظ عن انتاجية سائق الرافعة عندنا . بل ان لنا أن نستغرب اذ نرى أن بعض السائقين لدينا رغم أنهم لم يتلقوا تدريبا يذكر يقومون بأعمالهم على الوجه المطلوب .

ان الطريقة التي نعالج بها الكوادر البشرية المؤهلة تدل على اننا لم نستسلم للظروف القاسية التي وجدنا أنفسنا فيها . يتذكر **سمو الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء** انه يوم تولى وزارة المعارف في عهد جلالة الملك سعود رحمه الله لم تكن في الرياض بأكملها غير **مدرسة ثانوية واحدة** .. بينما توجد الآن في الرياض **جامعتان** متكاملتان بالاضافة الى **أربع جامعات** أخرى في مناطق أخرى من المملكة . لدينا اليوم في الولايات المتحدة وحدها ما يزيد على **عشرة آلاف طالب** يتلقون دراستهم على المستوى الجامعي وهذا انجاز لا يستهان به من مجتمع كان الى عهد نذكره جميعاً يعتبر كل من يستطيع أن يقرأ ويكتب مرجعا في العلم والثقافة .

ان ضخامة التحديات التي نجابهها ، وضخامة الموارد المالية المتاحة مقرونة بحداثة عهدنا بالتنمية وضعف التجهيزات الأساسية ونقص الكوادر البشرية المدربة أدت الى ظهور وضع غريب يتميز ببعض مظاهر التقدم وبعض مظاهر التخلف متعايشة جنبا الى جنب . ان المملكة ، اذا نظرنا الى مخزونها البترولي احتياطياتها ومواردها المالية وتأثيرها على مجريات السياسة الدولية تعتبر من **عداد الدول الكبرى** .. ولكننا لو نظرنا الى مرافقها وخدماتها وتجهيزاتها **لوجدناها تقل عن مثيلاتها في أقل دولة أوربية نموا** . ان أصغر قرية في النرويج أو بريطانيا تتمتع بخدمات عامة تفوق كثيرا الخدمات العامة المتوفرة في **أكبر مدننا** . هذا الوضع كثيرا ما يوجد الحيرة لدى المواطن الذي يتساءل باستغراب : كيف تكون امكانياتنا المادية بهذا الحجم ويبقى مستوى الخدمات العامة لدينا على هذا النحو ؟ وهذا الوضع كثيرا ما يقود الى تطلعات جامحة حينما يتوقع المواطن أن تتوفر لديه بين عشية وضحاها مستشفيات كمستشفيات الدول الكبرى وشوارع كشوارع الدول الكبرى ومدارس كمدارس الدول الكبرى .

وحقيقة الأمر هي أن ضخامة مواردنا المالية لا تعني بصفة تلقائية وسريعة انتهاء جميع مظاهر التخلف .. باستطاعة الواحد منا أن يشتري تذكرة طائرة الى باريس .. ولكن لا توجد **تذكرة مهما كان ثمنها** ، تنقل الينا **مرافق باريس وخدماتها** .

لقد كنا نتصور ذات يوم أن توفر المال الكافي سيؤدي بطريقة سحرية الى تحقيق التنمية .. ولقد أثبتت تجربتنا وتجارب الدول المحيطة بنا خلال السنوات الثلاث الماضية انا كنا واهمين في هذا التصور . أننا لا نستطيع القضاء على كل مشكلة باقرار **معونة** أو بالانفاق السخي على حلول عاجلة . **أن المعونات ،** رغم أهميتها الاجتماعية تشكل من الناحية الاقتصادية الصرف **انفاقا غير ذي مردود** . ان هدفنا الأساسي وهو تنويع مصادر الدخل يتطلب منا أن نوجه معظم وارداتنا الى **استثمارات** بعيدة الأجل في الصناعة والزراعة والتجهيزات الأساسية ، ومن الواضح أن تخصيص الجزء الأكبر من دخلنا للمعونات يعرقل هذا الهدف . كما أن التجارب علمتنا أنه لا توجد **حلول** عاجلة لبعض المشاكل . بوسعنا ان نشتري معدات المستشفيات في أسابيع .. ولكن تدريب الطبيب السعودي الواحد ، مهما كانت ثروتنا ، ومهما كانت عجلتنا ، يحتاج الى سبع سنوات . بوسعنا أن نبني **جامعة** خلال أشهر ولكن تكوين هيئة تدريس سعودية عملية تحتاج الى سنين طويلة . ان الاعتقاد أن كل شيء يمكن أن يشترى **بالمال** ، وكل مشكلة يمكن أن تحل **بالمال** — وهو للأسف اعتقاد لا زال سائدا لدى عدد كبير من المواطنين — لا بد وان يقود في النهاية الى خيبة الأمل . بل أن الأمر لا يقف عند هذا الحد **فالاسراف في الانفاق اذا لم تكن لدى الاقتصاد قدرة على استيعاب ما ينفق ، يحول المال من نعمة الى نقمة** ويوجد سلسلة من المخانق والأزمات .

ان التنمية تشكل تحديا ذا وجهين : **الوجه الأول** : أن نرفع مستوى مرافقنا وخدماتنا العامة ، من شوارع وموانيء ومنتزهات ومستشفيات وخدمات كهربائية وهاتفية ، الى مستوى الدول المتقدمة **(والوجه الثاني)** : ان ننجح أثناء ذلك في اقامة قاعدة اقتصادية راسخة يمكن أن نعتمد عليها بعد أن **تجف** آخر بئر من آبار البترول . ان هذا **التحدي الخطير** لا يمكن أن **يجابه** بالتطلعات **الجامحة** ولا بالركون الى قدرة المال على **اجتراح المعجزات ولا بالاسترخاء والشكوى .. ولكن بالعمل الشاق الدائب المتواصل** .

ولعل من الضروري هنا أن أسارع الى القول بأن التنمية لا تعني ، كما قد يتبادر الى الذهن ، القضاء على كافة المشاكل . لقد بدأت المشاكل مع أول يوم من أيام الحياة البشرية وستبقى الى آخر يوم من أيامها . لقد قال أحد الكتاب الغربيين **أن التنمية هي عملية حل مشاكل مستمرة** . وأود أن أضيف تعريفا آخر هو **أن التنمية تعني احلال مشاكل جديدة محل المشاكل القديمة** . اذا كانت مشاكلنا اليوم

هي نفس مشاكلنا القديمة فمعنى هذا اننا لم **نتحرك** وأن التنمية معطلة ، ان **نظرة** الى مشاكلنا تدلنا على طبيعتها المتغيرة . مشكلتنا مع الكهرباء في المدن اليوم **هي انقطاع التيار بين حين وآخر** ، بينما مشكلتنا قبل عشرين سنة هي عدم **وجود الكهرباء كلية .** والأمر نفسه يصدق بالنسبة للخدمات الهاتفية : قبل عشر سنوات كان الواحد منا يعتبر نفسه سعيد الحظ اذا تمكن من الحصول على **مكالمة من جدة الى الرياض في نفس اليوم** .. أما الآن فانه يتذمر اذا لم يستطع الحصول على مكالمة من جدة الى لندن في اليوم نفسه . اننا اليوم نشكو ارتفاع أسعار سلع لم تكن قبل سنوات معروفة لنا أو موجودة في أسواقنا .. وهكذا شيئا فشيئا **تختفي مشاكل قديمة لتحل محلها مشاكل جديدة .. وهذا ديدن التنمية .**

ان الدول التي كسرت طوق التخلف وحققت أقصى ما يمكن أن يطمع اليه بلد نام من تقدم لم تتخلص من المشاكل . ان الولايات المتحدة على سبيل المثال لا تعاني اليوم من مشاكل ازدحام الموانىء ولا الحفريات في الشوارع ولا بطء الخدمات البريدية .. ولكنها لا تزال تعاني مشاكل التفرقة العنصرية والتضخم والبطالة وتلوث البيئة وارتفاع نسبة الجريمة . **اننا ، بتنمية أو بلا تنمية سنبقى دائما مواجهين بالمشاكل واذا كنا لا نطيق أن نجابه المشاكل فمعنى هذا أننا لا نستطيع مجابهة الحياة نفسها .**

واذا كانت **المشاكل** جزءا لا يتجزأ من عملية **التنمية فان التضحية عنصر أساسي من عناصرها** . أن جيلا ما لا يستطيع أن يحقق لنفسه كل شيء ويتمتع بكل ثمار التنمية . لقد خاض جيل الآباء والأجداد كفاحا مجيدا عظيما بقيادة البطل **((عبد العزيز))** أتاح لنا أن نجني اليوم خيرات الوحدة والاستقلال والرخاء . ماذا كان مصيرنا اليوم لو أن جيل ((عبد العزيز)) فزع من مواجهة التحدي الكبير وقبل أوضاع الفرقة والتشتت والهمجية التي أحاطت به ؟ **أين كنا سنكون اليوم لو أن ((عبد العزيز)) وفرسانه في الليلة التاريخية التي شهدت دخول الرياض لم يضعوا أرواحهم في أيديهم وآثروا العيش في هدوء وسكينة ؟ لو أن شيئا من ذلك حدث لكنا حتى هذه اللحظة مقسمين مفرقين متعادين متناحرين لا نملك شيئا من مقومات البقاء في القرن العشرين.**

انني **أتألم** أشد الألم عندما أجد **مواطنا** يفقد كل اهتمام **بمشروع من مشاريع التنمية لمجرد أن تنفيذه يستغرق أربع أو خمس سنوات . أتألم عندما أجد أحدا يسأل ماذا أعطتني التنمية ؟ دون أن يسأل ماذا أعطيت التنمية ؟** .. ان واجبنا نحو

أطفالنا وأطفالهم يحتم علينا أن نتحمل نصيبنا من التضحية **كما تحمل آباؤنا وآباؤهم نصيبهم** .. ان **طفل** اليوم في المملكة يسافر من الظهران الى جدة في أقل من ساعتين ويفتح التلفزيون في الرياض فيرى المذيع في جدة وما ذلك الا لأن **جيل أبيه أو جده خاض المعارك والملاحم لتوحيد المملكة** . واذا كنا نريد لأبنائنا أن يعيشوا في مدن لا تعرف انقطاع الكهرباء ، ولا انقطاع الماء ، وأن يحظوا برعاية صحية كاملة .. كان علينا أن نعمل ونعمل مضحين بشيء قليل أو شيء كثير من الراحة . ان الذين يرددون « أحيني اليوم .. وأمتني غدا » . قوم **انانيون** يعيشون لأنفسهم فقط وما استحق أن يولد من عاش لنفسه . ان شعارنا لا يجب أن يكون ما قاله شاعرنا العربي في لحظة من لحظات اليأس « اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر » ولكن ما قاله حكيم قديم وهو يغرس شجرة الزيتون **« زرعوا ونحصد .. ونزرع فيحصدون »** .

ان التنمية في الغرب والشرق لم تتحقق بيسر وسهولة بل كانت مشوبة **بالعناء والعرق والدموع** . تمت التنمية في الغرب عبر عدة قرون وكان ثمنها استغلال الانسان لأخيه الانسان في المصانع والمزارع والمناجم حيث كانت الكرامة البشرية تهدر لحساب المصلحة الفردية . وتمت التنمية في بلاد المعسكر الشرقي في ظلال **القهر والكبت والقمع وحمامات الدم** . يكفي أن نذكر هنا أن ستالين عندما طبق فكرة المزارع الجماعية قاومها عدد من صغار الفلاحين فعمد الى تجويعهم حتى مات عدة **ملايين** منهم . وما لنا نذهب بعيدا ونحن بصدد الحديث عن **التضحية** وأمامنا اليوم المواطن الروسي العادي الذي لا يزال محروما من أبسط السلع الاستهلاكية التي **يتمتع بها** أبسط مواطن سعودي .

ان سبيلنا الاسلامي القويم لا يتطلب منا ما تطلبه الرأسمالية المتطرفة من أتباعها ولا ما تطلبه الشيوعية الغاشمة من الواقعيين تحت نيرها الجهنمي .. **الاسلام يعترف بحقوق الفرد كما يعترف بحقوق المجموع ، ويرفض أن يخنق حرية الفرد ويقضي على مقومات انسانيته في سبيل بناء جنة مزعومة على الارض لم تتحقق ولن تتحقق . ان تنميتنا اليوم تتم بطمأنينة وسلام** : دون أن تشهد استغلال النساء والأطفال والعمال الذي شهدته الرأسمالية قبل أن تهذبها التجارب المريرة ودون أن تشهد الكبت والقهر والاذلال الذي يخص كل جانب من جوانب التنمية في ظل الشيوعية، **تتم ضمن مجتمع يؤمن بتآخي الطبقات لا بحربها ، وبحرية الفرد ضمن مصلحة المجموع ، لا بانعدام حرية الفرد وحرية المجموع** .

على أننا اذا كنا قد تمكنا ، بنعمة الله وفضله ، أن نسير في مضمار التنميــة بمنأى عن الاستغلال الرأسمالي والتسلط الشيوعي .. **فان هذا لا يعني أن التنمية عندنا يمكن أن تتحقق بصفة تلقائية وببساطة وسهولة . التنمية حرب عنيفة ضروس ضد عدو ماكر شرس هو التخلف** : عدو يلبس الف وجه . ويختفي تحت ألف قناع ، ويحاربنا في ألف ميدان ، من داخل أنفسنا وخارجها . **التنمية معركة ضارية تتطلب منا كل ما نملكه من شجاعة وايمــان .**

لقد نسينا في غمرة التطورات الهائلة التي مررنا بهــا أن آباءنا كانوا يقطعون المسافة بين جدة والرياض في أيام طويلة وكانوا يعيشون عــلى تمرات مــعــدودة في اليوم ، ويشربون المياه الملوثة . أما نحن فقد أصبحت أعصابنا مرهقة توشك أن تتحطم اذا تأخر اقلاع الطائرة أو اذا وجدنا الشارع أمام بيتنا مليئا بالحفريات . أصبحت أذواقنا مترفة لا تستطيع أن تستغني عن البامية ولو ارتفع سعر الكيلو الواحد الى (عشرين ريالا) . **ان أخشى ما أخشاه هو أن نكون خلال عبورنا من عصر القلة الى عصر الوفرة أضعنا بعض الصفات التي تحلى بها جيل الآباء العظيم : العنفوان والقوة والصبر والاصرار .** انني أشعر بكثير من **القلق** وأنا أشاهد بعض **أبناء الجيل الجديد** يتسكعون بسياراتهم صباح مساء ، **متزينين تزين النساء** لا يكادون يحسنون شــيئا سوى العبث بأجهزة التسجيل والفيديو ، **وأرجو أن يأتي قريبا اليوم الذي يفرض فيه على كل شاب في المملكة أن يخدم وطنه في معسكرات الجندية يتعلم منها الرجــولة والانضباط والخشونة .**

ان التضحية المطلوبة منا ليست تضحية بالنفس أو المال فنحن بحمد الله لا نمر بأزمات طاحنة تدعو المواطن الى التضحية بنفسه أو بماله . **التضحية المطلوبة هي أن نعمل ساعات أطول مما يعمل غيرنا . ان نتقن ما نعمل ، أن نتحمل بين حين وآخر شيئا من الصعوبة** ، أن ندرك أن الحفريات شر لا بد منه لايصال الخدمات العامة ، أن نتحول الى المعلبات اذا ارتفعت أسعار الخضروات الطازجة ، أن نلجأ الى اللحوم المبردة المثلجة اذا كان سعر اللحوم الطازجة ليس في متناول أيدينا ، أن يؤجل الواحد منا بناء بيته أسبوعا أو أسبوعين اذا وجد نقصا في الأسمنت ، **أن يحاول الواحد منا أن يشتري بمدخراته أسهما في شركة صناعية أو تجــارية بدلا من شراء ســـيارة لابنــه المراهــق .**

ان حديثنا عن **التضحية** ليس في حقيقة الأمر الا حديثا **عن دور المواطن في التنمية.** ان البعض يتصور مع الاسف **أن التنمية مسرحية شيقة تعرض أمام المواطن وما عليه**

الا أن يعلن استهجانه أو استحسانه . أن روحا من الاتكالية بدأت تدب بين صفوفنا وتدفعنا بالقاء العبء كاملا على الحكومة . ان التنمية لا يمكن أن تنجح ، مهما قدمت الدولة من خدمات وأقامت من مشاريع ، ما لم **يقم كل مواطن بدوره الكامل ، ولكل مواطن** ، أينما كان ، **دور يؤديه في التنمية** : بامكان كل منا أن يستعرض عشرات الأمثلة من حياته اليومية : **المواطن الذي يلقي بالقاذورات في الشارع مقصر في حق التنمية المواطن الذي يشغل الأجهزة الحكومية بمطالبات غير واقعية أو بشكاوي كيدية مقصر في حق التنمية ، المواطن الذي يهدر المياه أو يسرف في استخدام الكهرباء مقصر في حق التنمية ، المواطن الذي يطلب مكالمة خارجية ويتحدث لمدة نصف ساعة مقصر في حق التنمية ، المواطن الذي يخالف أنظمة المرور مقصر في حق التنمية** ، وهلم جرا . . .

ان التنمية تحتاج الى **خصال** نفسية كثيرة تتفاعل لتنتج شخصية **الرجل القادر على تحمل مسؤوليات التنمية وتبعاتها** .. وكثير من هذه **الخصال** تتكون عبر سنين طويلة وتتأثر الى حد بعيد بنوع **التربية** التى تلقاها الطفل في **المنزل** . ولا أعتقد انني أتجنى على الحقيقة اذا قلت **أن كثيرا من عائلاتنا تربي الأطفال على نحو يجعلهم عاجزين في المستقبل عن تحمل دورهم في التنمية .**

أعرف بيوتا كثيرة تسمح لابن السابعة أو الثامنة بالسهر الى ما بعد منتصف الليل ثم ينهض الطفل في الصباح مرهقا متعبا بعد معركة مع أمه أو أبيه ويقضي نهاره في الفصل شبه نائم ثم يعود الى المنزل لينام الى ما بعد العصر وهكذا ـ ولسنا بحاجة الى كثير من الذكاء لنتبين **أن هذا النمط من الحياة ، اذ يهدر وقت الراحة في العبث ، ويهدر وقت العمل في الراحة ليس النمط الأمثل لمواجهة متطلبات التنمية . وأعرف بيوتا كثيرة تعتقد أن معنى الحب هو أن نترك الطفل يفعل ما يشاء وأن نحقق كل أهوائه ونزواته ونحاذر من اغضابه أو ازعاجه** ، ومثل هذه **التربية** لا يمكن أن تنتج الا **شابا ناعما مدللا من خبراء الأناقة والتسكع وتصفيف الشعر** . وأعرف بيوتا كثيرة ينعزل فيها الأب عن حياة أطفاله عزلة تامة فلا يتاح لهم أن يتعلموا منه أنماط السلوك المرتبط بالرجولة ، ولا يتاح لهم أن يشبعوا حاجتهم الغريزية الى عطف الأب .. ومثل هذه التربية بدورها لا تساعد على نمو الشخصية الناضجة المتكاملة .

واذا كان **المنزل** يلعب دورا هاما في تكوين **الرجل القادر** على تحقيق **التنمية** ، فان لنظام التعليم دورا لا يقل في خطورته عن دور المنزل . **ان المدرس** ، سواء كان في المدرسة الابتدائية أو في الجامعة ، يستطيع أن يترك آثارا سلبية أو ايجابية على

شخصيات الطلبة الذين يجلسون أمامه . **هدف المدرس يجب أن يكون تدريب الطالب** وليس تلقينه وهناك **فرق شاسع بين طالب مدرب ، وطالب ملقن** . بامكاننا أن نطلب من انسان ما أن يقرأ كل الكتب التي تتحدث عن **السباحة** . ولكننا نحكم عليه **بالغرق اذا لم ندربه قبل القائه في الماء** . والأمر نفسه يصدق بالنسبة لكافة المهارات الاخرى : على كل مدرس الا يكتفي بأن يسأل نفسه : هل نجحت في جعل الطالب يستوعب المقرر ؟ بل عليه أن يسأل نفسه سؤالا آخر : **هل نجحت في تدريب الملكة الذهنية عند الطالب بحيث يستطيع التعامل مع مشاكل ومواقف جديدة** ؟ بعبارة أخرى عليه أن يسأل نفسه : **هل حاولت أن أعد الطالب الاعداد الكافي لجعله في المستقبل عنصرا فعالا من عناصر التنمية ؟ .**

ان كل مواطن مسؤول عن التنمية . ولكن مسؤولية **موظفي الدولة** ، كبارا كانوا أم صغارا ، **أثقل وأعظم باعتبارهم مؤتمنين على تنفيذ الجزء الاكبر من مشاريع التنمية . .** على كل موظف أن يذكر نفسه ، مرة في اليوم وألف مرة اذا لزم الأمر **أنه خادم للجمهور .** ان التنمية تتعثر بازدحام الموانىء ولكنها تتعثر أيضا اذا اصطدمت بعبارات مثل « **معاملتك ضاعت** » أو « **راجعنا بعد شهر** » أو « **المدير غير موجود** » . ان **مخانق التنمية** لا تقتصر على ضعف التجهيزات الأساسية بل أن هناك **مخانق ادارية** لا تقل خطورة **كتعقيد الاجراءات وتأجيل القرارات** أو الجبن عند اتخاذها **ورفع كل صغيرة وكبيرة الى الرؤساء والعجز عن التفكير والابتكار .**

انني أستغرب عندما أجد موظفا يفاخر بأنه أجل اجازته ستة أشهر لأنني أعرف أن **جلالة الملك الشهيد « فيصل » رحمه الله** قضى في الملك حوالي احدى عشرة سنة لم يعرف أثناءها الاجازة يوما واحدا ، دون أن نستثني من ذلك العطل والأعياد . لقد كانت أصعب لحظة تواجه أي وزير من وزراء الملك فيصل هي اللحظة التي يستأذن فيها للذهاب في اجازته السنوية وكثيرا ما كان الملك يقول للوزير « **ولكنني لا آخذ اجازة** أبدا . . فلماذا تحتاج أنت الى الاجازة ؟ » .

انني أستغرب عندما أجد **موظفا صغيرا** يرفض معاملة المراجعين أو ينهرهم . . بينما يفتح **جلالة الملك خالد** بابه للمواطنين **أكثر من مرة في اليوم** يأخذ عريضة كل مراجع ويستمع الى شكواه . ولقد رأيته بنفسي مرات عديدة أثناء دخوله الى مكتبه يلمح على البوابة الخارجية امرأة في انتظار قدومه . . فلا يهدأ حتى يحضر عريضتها ويأمر بحل مشكلتها . ولست أنسى أنه في أول جلسة لمجلس الوزراء في تشكيله الجديد

وجه كلامه الى الوزراء قائلا ((**أوصيكم أولا .. وقبل كل شيء بالضعاف من المواطنين، أولئك الذين ليس لهم نفوذ يضمن تحقيق مصالحهم ، ولا واسطة تساعدهم على قضاء حاجاتهم ، أولئك الذين سيحاسبكم الله اذا تهاونتم في قضاء حقوقهم ، افتحوا لهم أبوابكم وصدوركم واستمعوا الى مطالبهم وحلوا مشاكلهم**)) . كما انني أستغرب عندما أجد موظفا **يغادر** عمله قبل نهاية الدوام وطاولته مليئة بالأوراق .. بينما **يسهر** سمو الأمير فهد بن عبد العزيز حتى **الساعات الأولى من الصباح** مع التقارير والأوراق والمعاملات .

من الضروري أن يدرك كل **موظف** أن دوره في **التنمية ،** مهما كانت وظيفته صغيرة **دور بالغ الأهمية** . موزع البريد يحمل رسائل يؤدي تأخرها الى عرقلة مشروع حيوي، كاتب الصادر والوارد بتأخره في تسلم معاملة أو تسليمها **يعطل** مصلحة لمواطن أو مجموعة من المواطنين ، جندي المرور بتراخيه في أداء واجبه يتسبب في **ازدحام** يعوق **انجاز** أعمال لا تعد ولا تحصى ، عامل السنترال بتهاونه في عمله يحول دون **اتمام** اتصالات **بالغة الأهمية** ، وهكذا .. ان الاعتقاد ان التنمية هي مسؤولية القيادة العليا وحدها أو كبار المسؤولين وحدهم يجب أن يزول ليحل محله اعتقاد في ذهن كل موظف ((**أن التنمية تبدأ به ... وأن التنمية لا تنجح بدونه**)) .

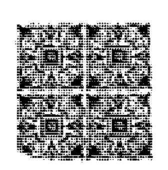
ان التنمية **ظاهرة ايجابية** ــ ولكنها لا تخلو من مخاطر وسلبيات . الأموال الضخمة التي تحت تصرف موظفي الدولة تجعل من هؤلاء الموظفين عرضة لأغراء رهيب لم يعرف له تاريخ الخدمة المدنية في أي دولة من الدول مثيلا . الطلبات المتزايدة على كل سلعة وعلى كل خدمة تجعل بامكان مقدمي هذه السلع والخدمات أن يحصلوا على أي مبلغ يطلبونه مهما كان فاحشا .

الثراء يحمل معه **خطر** الاخلاد الى الراحة والترف والمتع . لقد بدأنا جميعا نشهد تسلسل النزعة الاستهلاكية التي لا تظمأ الى قلوبنا وبيوتنا حتى أصبحت **متطلباتنا المادية** لا تكاد **تنتهي :** السيارة فالتلفزيون فالتلفزيون الملون فالفيديو فسيارة أخرى للاولاد فتلفزيون ثالث وهكذا ...

ان الحصانة الروحية ضرورية في كل زمان ومكان ولكنها **تصبح أشد ضرورة في حالات النمو السريع حيث يجد المرء نفسه مبهورا بما أمامه من تطورات ، مبهورا بمغريات الحضارة المادية ومبهورا بما ينفق أمامه من أموال ، مبهورا بفرص الثراء**

السريع المشروع وغير المشروع . في هذه الحالات يتعين علينا أن نعود الى أصولنا الصافية النقية فنتذكر أن « رسول الله صلى الله عليه وسلم » كان يأكل يوما ويجوع يوما وتمر أيام ولا يطبخ في بيته .. وأنه مات ودرعه مرهونة عند يهودي . ونتـذكر أنه عاش على هذا النحو ومات على هذا النحو لا عن حاجة ، وقد طرحت أمام أقدامه كنوز الأرض وذخائرها .. ولكن ليعلم أتباعه درسا خالدا هو أن الحياة **بكل زخرفها وبريقها متاع زائل وعارية مستردة وأن قيمتها الوحيدة هي أن يقضيها الانسـان في طاعة خالقه .. وفي خدمة أخيه الانسان .**

اننا لا نستفيد شيئا اذا بنينا **عشرات المصانع ومئـات الطرق وآلاف المدارس** ثم اكتشفنا بعد ذلك اننا نسينا كيف **نعامل الآخرين** كما نحب أن **يعاملونا** وكيف **نحب لاخواننا ما نحب لأنفسنا وكيف نسع الناس جميعا بأخلاقنا . ان التنمية بدون محبة وتراحم وتضامن مجهود عقيم يؤدي الى مدينة من لأسمنت والحديد يسكنها أناس لا قلوب لهم** . ان علينا أن نشمر عن سواعدنا ونخوض خضم التنمية ، أن نحـذر الوقوع في المصير المرعب الذي لاقى حضارات قبلنا سقطت تحت اغراء المادة فدب الصدأ الى روحها ، وأصبحت رغم ما حققته من منجزات ، اهانة للكرامـة البشرية ومقبرة لسعادة الانسان .



حديث في الاعلام

نص محـــاضرة
معالى الدكتور محمد عبده يماني ، وزير الاعلام
في نادي الطائف الأدبي

مساء يوم الاربعاء الموافق ١٧ رمضــان ١٣٩٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،،،

فشكرا للنادي الكريم على دعوته ، وشكرا لكم على تفضلكم بالحضور ، ونظرا الى أني أحاضر بعد معالى الصديق الدكتور غازي القصيبى ، فقد توقعت أن تــكون اضاءة الكهرباء أفضل مما هي عليه أمام المنضدة الآن . وفي الحقيقة أشعر بسـعادة كبيرة أن ألتقى بكم ، وأن أحاضر فللدعوة مصادفات جميلة أن نحاضر نتحدث ونتناقش عن الاعلام في شهر الاعلام .. فشهر رمضان بالنسبة لنا شهر الاعلام ، لأنه الشهر الذى أنزل فيه القرآن . والرسول صلى الله عليه وسلم بالنسبة لنا هو القدوة الحسنة في قضايانا الاعلامية جميعا .

ومن حسن المصادفة أيضا أن أحاضر عن الاعلام في مدينة اعلامية كالطائف . وقد اشتهرت بنواديها الثقافية ومؤتمراتها الثقافية منذ القدم في سوق عكاظ .

وهذه المصادفة حسنة أيضا ، ولعلها أيضا مصادفة جميلة أن أحاضر في النادى الادبي في الطائف ، والذى هو من أنشط نوادينا وأعطى مثلا طيبا ورائعا للايجابيـات التى يمكن أن تتم رغم كل الظروف التى تحيط بالشخص الذى يريد أو بالمجموعة التى تريد أن تعمل قد يكون من المناسب أن نمر على بعض التعاريف الاولية على أســاس أن نعرف بأن الاعلام كما هو معروف مأخوذ لغة من العلم وهو المعرفة . وصيغة الاعلام

معناها ايصال المعرفة الى الاخرين ، والتعريف بالشيء أو الايقاف عليه . ويستفاد من التعريفات المختلفة في كتب البلاغة أن الاعلام هو الاشعار ويقال أعلم فلان أخبره أو أعلم فلان بالخبر يعنى أخبره به .. وبطبيعة الحال لا نريد أن ندخل في متاهات التعريفات وانما نمر عليها مرورا عابرا .

فالاعلام عرفه العرب قديما ومارسوه في أشكال مختلفة كسائر الامم ، وبلا شك أن أهم الوسائل التى عرفوها هي القصيدة الشعرية كالمعلقات أيضا الخطب والخطباء اقامة الندوات وسيلة المناداة ، وكانت تتم في بعض الاحيان من أعالى البيوت وهناك أيضا وسائل في الجاهلية أيضا عرفت وهي اشعال النيران من القمم وعلى رؤوس الجبال . أيضا وسيلة الاسواق كسوق عكاظ وذى المجاز وسيلة رواية القصص وغير ذلك .

والاسلام احتفظ ببعض هذه الملامح كالعقيدة الشعرية والخطابة وبلغت أوجها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء أيضا من بعده . كذلك احتفظ الاسلام بوسيلة اقامة الندوات المتتالية ولكنه استحدث وسيلة جديدة في تطوير الاعلام في الاسلام والاتصال بالناس لبعث التعاليم الاسلامية فكان منها وسيلة الغزوات كبدر وحنين وأحد والخندق .. ووسيلة السرايا ووسيلة البعوث وغير ذلك أيضا هناك وسيلة اعلامية مهمة وهي وسيلة الأذان لاقامة الصلوات والاعلام بها .

وكان القرآن الكريم أكبر وسائل الاعلام الاسلامى عبر القرون لأن فيه اخبار الامم وحوادث الزمان واخبار عن الغيب وعن صفة الجنة والنار . ثم كان الحديث النبوي الشريف المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة من وسائل الاعلام الشريف ، الاعلام الاسلامى الذى شمل الدنيا بأسرها ، وهو يحمل بين طياته الصحاح والمسانيد منيرة للناس الطريق ، وكان له أكبر الاثر في نشر الثقافة الاسلامية وهو قوة لا تضاهى في الحث على العمل بالكتاب والسنة .

ورجال الاعلام في الاسلام هم الصحابة الكرام الذين حملهم الرسول صلى الله عليه وسلم مسئوليات كبيرة في نشر الدعوة ، وكانوا خير من قام بهذه المسئولية فبثوها في أتباعهم ورووا عنهم اتباعهم وتابعيهم حتى وصل الينا الحديث الشريف اليوم ، وكان في سلاسل هذه الروايات اتصال شخصى وجمع وعمل وهذا من أهم مفاهيم الاعلام في عصرنا الحديث .

ثم بعد ذلك جاءت فترة تمت الدعاية وتم النشر وكان أيضا موسم الحج لهم مكان يستغل لاقامة هذه العلاقات ، وكان وسيلة اعلامية كبيرة فاذا كان مفهوم الاعلام بمعناه السليم هو تزويد الناس بالاخبار والمعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة التى تساعد الناس على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو حول مشكلة من المشاكل ، فاذا خلت هذه العملية من الصدق لا تصبح اذا اعلاما بالمعنى الصحيح ، بل هي تضليل وتدخل في معنى الدعاية الفاسدة . وفي الحقيقة ان الدعوة الاسلامية لم تنجح الا لأن حملته أصدق لهجة وأصدق بيان في أصدق كتاب ، وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم أعلى مثل في الصدق والامانة وهو كما ذكرت في صدر المحاضرة هو القدوة الحسنة لرجال الاعلام .

وأيضا بعد ذلك جاءت فترة كما نعلم استغلت فيها الدعاية وهي قوة سياسية ومذهبية قد تنجح وقد تخطىء . ومن أجل ذلك يستحسن أن يفرق الناس بين الدعوة والدعاية والاعلام ومن أعظم دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعلام هي الجهود التى ذكرت والتى بذلها الصحابة رضوان الله عليهم .

وقد مرت الامة الاسلامية بأطوار الدعوة والدعاية والاعلام ، وكل طور من هذه الاطوار امتاز بفن الاتصال بالآخرين ، ففى الزمن الماضي كان يتم الاتصال الشخصي والجماعي لغرض الاعلام ، وفي العصر الحديث تم الاتصال الجماهيرى بعد ان اخترعت الوسائل الحديثة المختلفة .

وقبل أن ندخل في صلب المحاضرة بعد هذه المقدمة ، أود أن أؤكد بأن منطلق الاعلام في السياسة الاعلامية في المملكة العربية السعودية هو نفس منطلق السياسة العامة للملكة ، سياستها الخارجية ، سياستها في الحكم ، سياستها الاقتصادية ، جميع السياسات تنطلق من منطلق واحد هو العقيدة الاسلامية وكل جزء ، وكل اجراء تتخذه يجب الا يتعارض بأى حال من الاحوال مع تعاليم الشريعة السمحاء .

اذا أردنا أن نتحدث الآن عن الاعلام ، فيمكن ان نقسمه الى الاعلام الداخلى والاعلام الخارجى ، وهذا هو التقسيم التقليدى له . غير اننا عندما نتحدث عن الاعلام الداخلي فيعنى ما يجري داخل المملكة العربية السعودية من اعلام سواء صحافة أو اذاعة وتليفزيون أو وكالة أنباء .

اما الاعلام الخارجى فينقسم الى أقسام .. بالنسبة لنا في المملكة العربية السعودية نعتبر أن الاعلام الخارجى أولا في اطار العالم الاسلامى واطار العالم العربى ثم اطار العالم الاجنبى . وبالنسبة للعالم الاجنبى نقسمه أيضا الى قسمين على أساس أن هناك اعلام لنا في دول صديقة تربطنا معها علاقات أو نتفق معها على مجموعة افكار أو مبادىء . وهناك دول أخرى أجنبية نختلف معها كل الاختلاف عقائديا ومذهبيا ولذلك يختلف وضع الاعلام الخارجى في هذه الدول باختلاف هذه الطبيعة التى ذكرت .

في اطار الاعلام العربي والاسلامي ، اذا أردنا أن نتحدث عن الاعلام العربي ، فبصراحة أنا أعتقد ان الاعلام العربي فشل في تعريف العرب ببعضهم كل الفشل وبالعكس أثر تأثيرا سيئا وأدى الى نتائج سلبية في تفريق صفوف العرب في بعض الاحيان .

اعلامنا العربي سلبياته أكثر من ايجابياته ، ورغم كل الجهود التى بذلت من الجامعة العربية ومن بعض المسئولين عن الاعلام بكل اخلاص وبكل صدق الا اننا للأسف لا نزال نرى الاعلام العربي يتخبط في كثير من الاحيان وتكون له سلبيات مردودها ذو أثر سيء على السمعة العربية ككل ، ومهما بذل من جهود خارجية فانها بلا شك ستتعثر اذا لم يكن منطلق الاعلام العربي منطلق صحيح متعاون متكاتف اذا لم يحسن الصورة بحيث تكون مشرقة عنه داخليا قبل أن تكون خارجيا .

أنا أعتقد أن الجهود التى بذلت باءت بالفشل ، ولكن المشكلة انك عندما تنظر اليوم الى مستقبل الاعلام العربي لا تستطيع في الحقيقة أن تتفاءل كثيرا اذا لم تعد الاسس السليمة ، واذا لم يشعر جميع الاعلاميين العرب بأن الحوار الصادق البناء يجب أن يحل محل كل الخلافات وكل المهاترات التى تفرق ولا تجمع والتى تشتت الجهود وتسىء الى السمعة العربية ككل .

هناك مثل طيب يمكن ان يعطى على كيفية نجاح الاعلام العربى وكيفية وصوله الى أهداف نبيلة .. عقب حرب رمضان مثلا عندما انتصر العرب جمع شتات الاعلام العربي كله وأصبح قوة رائعة ومثل طيب ، وبدأ العالم يسمع عنا في كل مكان وفي كل جزء فيه مجهود اعلامى عربي صارت هناك وحده وصار هناك اتفاق ، وصار هناك صورة مشرقة وكفت المهاترات وكفت الخلافات .. وبدأ الاعلام العربي يعطى

صورة مشرقة عنا في تلك الفترة نعتبر أن الاعلام العربي كان في قمته لسبب انه كانت الاهداف متحدة وكانت القلوب متحدة ، وكان كل شيء ينشأ هو حقيقة منشأة الاخوة العربية الصادقة والأهداف المشتركة الاساسية .. هناك اختلافات في السياسات العربية ، هناك اختلاف في القضايا ، ولكن كما قيل اختلاف الرأي لا يفسد للود عقيدة انما ان تنعكس هذه الخلافات بحيث تظهر على السطح وبحيث يفشل رجال الاعلام في كبت جماح النفس .. وكل ما نشأ خلاف بين دولتين استغل ذلك لنشر الغسيل ولاثارة الخلافات المختلفة فان ذلك بلا شك يسيء الى السمعة العربية ، ولا يعطى الصورة الصادقة والمشرقة .

وأنا أحمد الله سبحانه وتعالى أن أقول بلا فخر أن المملكة العربية السعودية امتازت ولله الحمد باعلام متزن ، ومهما نشأت خلافات ، ومهما حدث تباين في وجهات النظر ، لا نسعى الى استغلال اعلامنا بأى حال من الاحوال يوجه ضد أي دولة صديقة .. بل كان لنا ولله الحمد مواقف مشرقة ومشرفة في كثير من الاحيان في جمع شتات الكلم لأننا نؤمن بأن الحوار الصادق البناء هو الوسيلة الاساسية لحل مثل هذه الخلافات .

فمجمل القول لا بد أن نعترف بأن الاعلام العربي تعثر وانه أمامه شوط كبير ليثبت انه قادر على ضبط النفس وعلى وضوح الرؤيا وعلى التأكد من أن أي جهد يبذل في الاعلام الخارجي ليس له قيمة ما دام الاعلام العربي داخليا بهذه الصورة ، لأن الناس تتلقف الانباء من اذاعات عربية ومن صحف عربية فاذا كنا نعطى صورة غير صحيحة وغير صادقة ومنفصلة عن بعضها فيجب أن نتأكد اننا من الصعب ان نجتذب احترام العالم لنا وتقديره وفي وقت نتصارع فيه ، وتظهر هذه في صورة انفعالات بدل ان تكون مبنية على أسس سليمة وعلى نقاش وعلى حوار بناء ودقيق .

هناك أيضا سلبية بلا شك مسئول عنها الاعلام العربي وهي تعريف العرب ببعضهم بلا شك انه أمر مؤلم جدا أن تسأل الشباب لا يعرف عن دول عربية بجوارنا لا يعرف عن قضايا عربية لا يعرف عن اسماء عربية ساهمت مساهمات فعالة في نهضة الامة العربية وتاريخها .

ان على الاعلام العربي دور كبير في ربط هؤلاء الشباب بماضيهم ، بثقافاتهم ، وأيضا بحاضرهم .. أن يعرفوا عن بعض ولذلك له دور كبير ، وأنا أعتقد ان هذه

سلبية كبيرة جدا لأننا من النادر أن نرى جهودا اعلامية تبذل في هذا الصدد .. وهذا الحقيقة أمر لا أعفى منه لا الصحافة العربية ولا أجهزة الاعلام الاخرى كالاذاعة والتليفزيون ولا حتى أيضا السينما .. لم تبذل جهود أساسية في هذا الصدد وبقى العرب يجهلوا عن بعضهم البعض وربما تأتيكم في يوم من الايام فرصة لندعو الشاعر البحرينى عبد الرحمن رفيع فيقرأ لكم قصيدة عن البحرين بحق أعتبرها من الروائع .. وللاسف لا أحفظها لكنه كان في مؤتمر عربى كبير للاعلام وكان عدد ممن لقيهم من الاخوان يسأله أين البحرين وماذا يوجد في البحرين وفي أي أجزاء العالم العربى البحرين .. فتألم كثيرا من هذه القضية وعمل قصيدة رائعة أوضح فيها ان جهلنا عن بعضنا يعتبر جهل فاضح ومؤلم وقصور كبير في الاعلام ، عدم اهتمامنا بجغرافية واقتصاديات بعضنا .. كثير من الشباب العربي لا يعرف عن الدول الاخرى الا بقدر ما لديها من بترول ، وبقدر ما لديها من عدد سكان أو أشياء سطحية جدا .. لا يعرف عن هذه الامة التى هو جزء لا يتجزأ منها .

والحقيقة هذا أمر مؤسف الان ان يحدث في وقت تتصل فيه الدول العربية ببعضها بواسطة الاذاعة والتليفزيون وبواسطة الأقمار الصناعية وغير ذلك ، وفي السابق كان العرب يعرفوا عن بعضهم يقرأوا عن تراث بعضهم يتحدثوا عن شعر شاعر من هنا أو شاعر من هناك .. فمن المؤسف أن تكون هذه رده ولا يكون تقدم وبالعكس في عصر الاتصالات أصبحنا نفتقد الى أي دور من هذه الاتصالات الايجابية .

ومن النادر ان نصادف اجتماعات عربية مثمرة ولقاءات كبيرة .. نفس الشىء اليوم اذا أردنا أن نتحدث عن الاعلام الاسلامى نفاجأ بأن الوضع أكثر ايلاما وأشد وطأة لأن كثيرا من شبابنا اذا طلبت منه أن يعد عليك أسماء الدول الاسلامية لا يعرفها فضلا عن ان يعرف مواقعها طبعا ما يعرف تاريخها ، فهذا شيء تقع مسئولياته في الحقيقة على العاتق الاعلامي في الدول الاسلامية لأنه من الواجب أن يعرفوا عن بعضهم ..

ومن النادر أن نرى التقاء للاعلام الاسلامي ، اللهم الا في الدعوة التى تعملها سنويا وزارة الاعلام في المملكة العربية السعودية في موسم الحج وتدعو اليها اعلاميا مختلف الدول الاسلامية ليلتقوا وينقلوا مشاعر الحج ، وتكون لقاءات مثمرة ولقاءات طيبة .. اما غير ذلك فمن النادر أن نسمع عن لقاءات اعلاميين .

ووكالة الانباء الاسلامية ، لا زالت الى الآن لم تؤد الدور الذى أنيط بها لأنهـا تنقصها كثير من الامكانيات وأهم من الامكانيات ينقصها الاهتمام من جانب الاعلاميين في الدول الاسلامية والشعور بأن هذا الامر ممكن أن يكون ذو جدوى .

أيضا الاذاعات الاسلامية الان بدأت تتحرك وبدأنا نتفاءل انشاء الله بمستقبل مشرق لهذا لكن الاطار العام يبقى ان هناك ضعف في الاعلام الاسلامى عن بعضـنا نجهل كثير من الحقائق عن بعضنا البعض وهذا شيء مؤلم لأنه كان من واجب الاعلام الاسلامى أن يعمل .

صحيح أن الدول الاسلامية تعرف الآن وباستمرار عن المملكة العربية السعودية أشياء كثيرة جدا ولكن هذا لا يكفى لأن من فضل الله سبحانه وتعالى أن أكرم هـذه الامة بأن ائتمنها على الحرمين الشريفين وشرفها بخدمة الحرمين الشريفين تهفو اليها قلوب المسلمين من كل صوب لكن علينا ، على الرغم من وجود اذاعات موجهة لدينا بلغات مختلفة ، لغات دول اسلامية مختلفة ، لكن تبقى الصورة الاساسية ان كل بلد اسلامى ، كل الاعلاميين في البلاد الاسلامية يجب ان يهتموا اهتماما كبيرا بهـذه الناحية وبأن يعرفوا ان اخوتهم في أنحاء العالم الاسلامى الاخر عن بعضهم سـواء في الاعلام العربى أو الاعلام الاسلامي .

كما ذكرت ، اذا لم تتوحد الجهود فستبقى الصورة ليس بالاشراق الذى نتمناه لأنه لا بد على العربي وهو يشير أى نوع من الجهود الاعلامية أو الدعائية عن بلده لا بد أن يدرك انه رغم ما يبحث عنها من ايجابيات لبلده فانه يجب أن لا تكون عـلى حساب سلبيات تثار لدول أخرى شقيقة سواء عربية أو اسلامية .. فالاعلام سلاح ذو حدين .. واذا أردت أن تستعمله كعمل ايجابى لبلدك أو لنفسك فيجب أن تدرك وأن تحسن استخدام هذه الاداة بحيث لا تجرح الاخرين ، وخصوصا اذا كانوا من ذوى القربى .. وظلم ذوى القربى أشد مرارة وأشد ايلاما للنفس .. فلذلك علينـا أن نحس وأن ندرك ان كل ما يبذل من جهود يجب أن تكون في اطار الايجابيات بدون ان نثير سلبيات على الاخرين .

اذا تحدثنا عن اعلام الناس خارج البلاد وان الاعلام الخارجى يمكن تعريفـه على انه اعلام الناس خارج البلاد عما يجرى داخلها فعناصر الاعلام الخارجى ليست كلها اذاعة وتلفزيون ، بمعنى أن الناس تعتقد أن الاعلام الخارجى هو فقط ما تقدمه

الاذاعة وما ينقل خارج البلاد أو التليفزيون .. برامج التليفزيون التى تصل الى خارج البلاد أو الافلام السينمائية للدول التى فيها صناعة سينما أو غيرها أو وكالة الانباء .

في الحقيقة ليس هذا هو الاعلام الخارجى ، الاعلام الخارجي جهود متضافرة مكثفة يشترك فيها المواطن يشترك فيها الطالب الذى يسافر خارج البلاد يشترك فيها السفير الذى يعمل .. يشترك فيها كل من هو في خارج البلاد لأن حتى تصرفك كمواطن في خارج البلاد هو جهد اعلامى .

وأذا قدمنا جهودا اعلامية كبيرة أو افلام اعلامية مشرقة عن بلادنا وذهب البعض يتصرف تصرفات سيئة فثق تماما انها قد تفسد اعمال كبيرة جدا قام بها الاعلام المرئي أو الإعلام التليفزيوني أو غيره .

تصرف الشخص خارج البلاد .. ما يقوم به من جهد الطالب الذى يدرس في خارج البلاد هو من الرسل الاعلامية ومن الجهود الاعلامية التى لا يجب ان لا يستهان بها ويستطيع فرد أو مجموعة أفراد مواطنين مخلصين ان يقدموا مالا تقدمه أجهزة الاعلام مجتمعة في كثير من الاحيان ، فاذا الاعلام الخارجى هو جهود مكثفة متضافرة تتضافر فيها الجهود لاظهار هذه الصورة المشرفة .

أيضا في الداخل يزور البلاد كثير من الوفود والبعثات الاعلامية وغيرها ، تصرفاتنا مع هذه الوفود طريقة التعامل معها ، طريقة الحديث ، كل هذه الامور أيضا جهد في مجال الاعلام الخارجى لان هذه الوفود تذهب فتكتب ما تراه وما تسمعه وما تعايشه ، وفي بعض الاحيان يجب ان يدرك الانسان انه ليس من واجبه أن يتحدث عن كل شيء بصرف النظر عن انه يعرف هذه الاشياء أو لا يعرفها اذا كنت لا تعرفها فيجب ان تقف عند حدود معرفتك انما اذا كنت لا تعرف الحديث في تعدد الزوجات أو لا تعرف الحديث في موضوع من الموضوعات ، ليست من المصلحة أن تدخل مع الاجنبي أو تناقشه لمجرد المناقشة لانه يأخذ منك صوره عن هذه القضية وتكون الصورة مخطئة وربما تكون أنت مقل في هذه الناحية أو غير عارف بها فلذلك من المصلحة ان لا تعطيه أي فكرة لا تعرفها أو لا تدرك ابعادها أو تأخذه الى من يعرف هذا الامر تناقشه فيه . أيضا من المصلحة ان لا تتحدث معه في كل زوايا الامور المختلفة التى يسأل عنها وتتصدى لها انت كمجيب لكل سؤال لانك قد تخطىء وقد تعطيه افكار غير حسنة عن بلادك .. ولذلك يكون هذا جهد اعلامى مضاد لان هذه الوفود تذهب وتكتب وتنشر آراءها وتعتمد على رأيك .

هناك الكثير من الادباء والحمد لله ورجال الفكر والمثقفين ويمكنك أن تحسن معاملة هذا الاجنبى مهما كان حتى لو كان بعثة عمالية أو بعثة عادية لان هؤلاء يذهبوا الى الخارج فيعطوا صورة عما يجرى داخل بلادك اذا فأنت تساهم بهذه التصرفات في عمل اعلامى عن بلادك في خارج البلاد .

هناك قضية أساسية في الاعلام الخارجى نعالجها نحن في المملكة العربية السعودية وفي دول الخليج بصورة عامة وهي موضوع الاعلام الخارجى بعد قضية البترول .. شاء الله سبحانه وتعالى أن تكون التحركات البترولية الاخيرة في السنوات الاخيرة لها آثارها الكبيرة على تعريف هذه المنطقة من العالم للعالم أجمع بصورة فرضت علينا ولذلك أصبح الناس تتنادى باسم المملكة العربية السعودية والخليج بصورة عامة لكثرة الحديث عن البترول وعن القضايا البترولية وغيرها وهذه نعمة من الله سبحانه وتعالى انه أكرمنا وجلت قدرته أوضح لنا بأنه اذا أراد نصرنا ، اذا أراد دعمنا فممكن ان تكون المسائل من تحت ارجلنا من أشياء لم نكن نعلمها .. كنا نسير على هذه الصحراء ولا نعرف هذه الثروة الموجودة والخير الموجود فالله سبحانه وتعالى يرينا أن نصره قريب وأنه يستطيع أن ينصرنا بأي الاشياء وبأبسط الاشياء وبأشياء قد لا نعلمها نحن .. فهذا الفضل رغم ايجابياته ورغم ما أفاء الله علينا من فضل ونشر هذه القضية للعالم أجمع وشعور العالم ، بأن هذا المخزن البترولى الكبير ، واحتياجهم له الا أن هناك سلبية أساسية وهي انه يجب ان لا يطغى البترول على قيمنا الاساسية . ويجب ان لا ينظر اليه على أنه هو الثروة الاساسية لهذه البلاد .

كانت هذه البلاد قبل البترول ولله الحمد وستظل بعده باذن الله الى أن يرث الله الارض ومن عليها ثروتنا بما أكرمنا الله سبحانه وتعالى به من قيم أساسية في عقيدتنا الاسلامية والتى كانت فيها ليس سعادتنا فقط بل سعادة العالم أجمع ، ثروتنا في الرجال العاملين الذين يتبنوا هذه المبادىء ويعملوا من أجلها ويستغلوا الخير الذى أفاءه الله سبحانه وتعالى على هذه البلاد ولنشر مزيد من الدعوة الاسلامية والثبات على هذه الدعوة والنظر بصورة مشرقة في هذا القرن الى كل القضايا والى كل الايجابيات التى نعيشها وعدم الانغماس في النظر الى أن هذه الثروة يجب ان تستغل فحسب بالعكس هذه ثروة ومسئولية أمام الله سبحانه وتعالى ومسئولية أمام العالم أجمع ولا بد أن نشعر العالم بأننا فرد في الاسرة العالمية واننا لا نتصرف

في هذا البترول بأي عبث والحمد لله بل بكل مسئولية .. ونحرص أن ننتج وان نسوق البترول وأن نحرص كل الحرص على أن تكون سياستنا البترولية سياسة متزنة لخير بلادنا لخير أمتنا ولخير العالم اجمع ولم يحدث قط أن هددنا باستخدام سلاح البترول ولم يحدث قد أن هددنا باستغلال البترول لمجرد الاستغلال أو لمجرد التهديد لم نتحرك قط الا عندما أصبحت قضايانا في خطر وأصبحنا مهددين في عقر دارنا .

وعندما نتحدث ، نتحدث عن أمتنا العربية وعن أمتنا الاسلامية والا ننظر الى هذا البترول كسلاح لهدم العالم ، بالعكس ننظر اليه كسلاح لخدمة العالم ولخدمة صناعته ولخدمة اقتصادياته .. فيجب ان يكون هذا منطلقنا عندما نتحدث عن البترول أو ننظر اليه لاننا في الوقت الذى نفخر به ونعتز بفضل الله سبحانه وتعالى نشعر وندرك تماما أن علينا مسئوليات وانه من فضل الله علينا أن أكرمنا بهذه السياسة التى تبنتها الحكومة السنية وسياسة أثبتت للعالم أجمع أن المملكة العربية السعودية تنظر الى هذه الثروة نظرة ايجابية واقتصادية صحيحة وانها تعتبر نفسها فرد في الاسرة العالمية عليها مسئوليات وعليها واجبات ولها حقوق كذلك وتستخدم هذه الثروة في تنمية بلادها وفي رفاهية مواطنيها ولكنها أيضا لا تنسى مسئولياتها تجاه اشقائها العرب واشقائها المسلمين وأيضا لم تنس مسئولياتها في القضايا العالمية وفي مواقفها بالنسبة للمصائب التى أصابت كثير من دول العالم الخارجى بادرت المملكة وساهمت وأثبتت انها تتفاعل وتتعامل كفرد في الاسرة العالمية في مجال الاعلام الخارجى .. الحقيقة لنا جهود ولله الحمد كبيرة منها مجال المكاتب الثقافية والمكاتب الاعلامية التى لنا في الخارج .. أيضا هناك وفود اعلامية نبعثها بين وقت وآخر ونسميها بعثات الناس للناس .. يعنى أشخاص يذهبوا يتحدثوا للناس في قضايا مختلفة في الاثار وفي الفنون وفي تاريخ الجزيرة في قضايا مختلفة غير الزاوية التى ينظر منها الينا .. غير الزاوية البترولية ، نحدثهم عن تاريخنا ، عن حضارتنا ، عن ثقافاتنا ، نتحدث اليهم في هذا المجال . وقد نجحت والحمد لله هذه البعثات الاعلامية ، ومنها من رجال الادب ومن رجال الثقافة وأساتذة الجامعات ورجال الاعمال . الحقيقة ساهموا رجال الاعمال مساهمة مشرفة في هذا المجال لنا أيضا في مجال الاعلام الخارجى الافلام الاعلامية التى نعملها وتوزع عن المملكة العربية السعودية بأشكال مختلفة مع الصور والقضايا التقليدية ، الصور والافلام وغيرها وكتب اعلامية حديثة غير اننا بدأنا نتجه الى اتجاه جديد في الكتب الاعلامية وهى اننا بدأنا ننتج كتب ليست كتب الدعاية عن الصناعة أو غير ذلك انما بدأنا نتحدث عن الزهور في المملكة العربية

السعودية ، الحيوانات البرية في المملكة العربية السعودية ، اقتصاد المملكة العربية السعودية ما حققته الصناعة والمراحل التى تمر بها ايجابيات أساسية .

بدأنا في افلامنا ننتقل من مرحلة تصوير المبانى وغيره الى تصوير حقائق عن الناس ، كيف يعيش الناس ، قيمهم ، مبادئهم ، الكثير من قيمنا ومبادئنا يفجع بها العالم .. عندما يطلع عليها .. عندما يراها خصوصا في كثير من دول العالم حيث طغت الحضارة المادية بصورة كبيرة جدا وبحيث أصبح الاب عندما يكبر في سن معينة يرسل الى دار العجزة وقد لا يرسل له ابنه الا كرت اذا تكرم عليه في عيد من أعياد الميلاد أو غيره .. يفاجأ بالقيم عندما نحدثه ما معنى الابوة عندنا ومعنى الامومة عندنا ، كيف ان الانسان كلما كبرت أمه عنده يسرى عنها ويتغزل كلما طلعت شيبة جديدة في شعرها .. يتغزل بها يشعر بالسعادة ويكون بجانبها هذه قيم العالم في حاجة الى أن يعرفها وفي حاجة الى أن يعرف انها تمارس في هذه البلاد أكثر من ان يعرف ان هناك فيها مباني طويلة أو مباني قصيرة لأن هذه المبانى بالنسبة له ليست شيء جديد انما بدأنا نتجه الى تعريفه بقيم حضارية عن هذه البلاد وعن نهضتنا .

ما أريد أن اطيل في مجال الاعلام الخارجى .. اترك لكم فرصة بعد ذلك في أثناء تساؤلكم في مجال الاعلام الخارجى أو في مجال الاعلام الداخلى أقول ان هناك كما ذكرت الاذاعة والتليفزيون والصحافة ووكالة الانباء .. أيضا قصة المطبوعات ومراقبة المطبوعات عليها مرور انما بالنسبة للتليفزيون اذا بدأنا به فمشكلتنا هنا في المملكة العربية السعودية بالذات هي انه رضاء الناس غاية لا تدرك ومهما حسنا في برنامج التليفزيون فأنا أقول بصراحة اننا حرصنا كل الحرص على اعادة تنظيم برامج التليفزيون وتطويرها وتغذيتها بكفاءات اغراء الادباء والمثقفين للكتابة فيها على الرغم من ذلك فيه صعوبة في ارضاء الناس ليست لانه في الخارج في الغالب ان يكون الناس لها برامج مخصصة .. فيه بعض الاشخاص يحب برنامج المصارعة نجده يحرص عليه ويأتى له .. فيه شخص يحب برنامج الرياضة أو برنامج مسرحيات معينة يحرص عليها أو فيه شخص يحب الاخبار أو برنامج غنائي .. ولذلك كل يختار الشيء الذى يناسبه انما نحن قضيتنا فيه ناس تجلس من العام للعام في التليفزيون فكيف يمكنى ارضيه انا طول الوقت ما يمكن تتفاوت القضية تتفاوت الاذواق .. ولذلك من الصعوبة ان نرضى اذواق الناس في الوقت نفسه ينسى الناس ان لنا ظروف معينة ، لنا قيم ، لنا مبادىء تختلف عن أى تلفزيون آخر .. فلا بد في اطار

التوجيه ، في اطار التثقيف ، في اطار التسلية ان نحرص على أن تكون في اطار السياسة التى تسير عليها الدولة .

هذه مشكلة التليفزيون .. انما بنحاول ان نعالج هذه المشكلة في المستقبل بالقناه التليفزيونية الثانية .. الا أن أجهزة الاعلام تعمل على أساس استكمال انشاء القناة التليفزيونية الثانية ، ان شاء الله بحيث يكون عند المشاهد اختيارات اذا كان هناك فيه برنامج رياضي وهو غير مسرور منه يستطيع أن ينتقل الى قناة أخرى ليرى فيها ما يسره في هذا المجال ، اذا كان ناسبه المشروع الاساسى بلا شك وهو ايصال التليفزيون الى جميع اجزاء المملكة سيتم هذا انشاء الله في المرحلة الاولى الان خلال ستة أشهر القادمة ان شاء الله سيكون هناك بث تقريبا لمعظم مناطق المملكة بالتعاون مع وزارة البرق حيث ستأتى انشاء الله الاقمار الصناعية ونتصل بجميع أجزاء المملكة بواسطة الاقمار الصناعية .. وهذه المحطات سيكون بجوارها محطات تلفزيونية تنقل للجميع وستكون هناك قناة موحدة لجميع المملكة ، يعنى بمضي مدة قصيرة من الان ستشاهد الرياض وجده والدمام والطائف وكل المناطق مربوطة مع بعضها أيضا وبقية أجزاء المملكة ، القصيم الان مربوط بواسطة الاخبار وسنسعى ان شاء الله الى ربطه كاملا . فعند انشاء القناة الثانية وتوسيع البث الى جميع أجزاء المملكة ستكون هناك فرصة أكبر لتطوير التليفزيون وتنمية طاقاته .

من ناحية الصحافة ، وأترك الاذاعة للاخير لانه الحق بالنسبة للصحافة يمكن يختلف معي الكثير من الناس لكن أنا أقول بصراحة أن ماضى الصحافة خير كثير من حاضرها في بعض زواياه .. طبعا حاضر الصحافة يختلف اليوم بالاخراج الصحفى وبغيره . انما ماضى الصحافة مساهماتها كانت ايجابية كبيرة جدا ، كانت الصحافة تهتم بالثقافة اهتماما كبيرا جدا .. تهتم بالأدب ، توليه اهتمامات كبيرة جدا . اليوم يمكن صحيفة أو اثنين فقط استثنيها لها جهود خاصة في هذا المجال والا بقية الصحف تمر عليها مرور عابر فلا تجد اهتمامات كبيرة بهذه الناحية ولا اجتذاب لكفاءات كبيرة كالكفاءات التى كانت تكتب في صحافتنا والتى كانت فعلا .

عندما نرجع اليوم لبعض أعداد قديمة لصحافتنا تذهل بما تجده من بحوث وآراء .. طبعا هناك رأي ، هو أن الاذاعة والتليفزيون وغيرها من الاجهزة أثرت على الصحافة سلبا وايجابا . وكما رأينا أن الاذاعة أثرت على الصحف ثم التليفزيون أثر على الاذاعة حتى ان الاجهزة الحديثة اليوم الفيديو وغيرها تؤثر على التليفزيون .

لكن تبقى قضية أساسية وهي أن الصحافة في الماضى كانت جهـــودها أكبر في مجالات الثقافة ومجالات الادب ولو أن الذى يدعو للاعتزاز اليوم ان هناك قفزات صحفية في كثير من صحفنا على الرغم من انى أقول بكل صراحة انها على حســاب العاملين في المؤسسات الصحفية لان الكثير من الناس يجعل المعاناة وما يقاســيه هؤلاء في مجال الصحافة لكى يحصلوا على الخبر لكي يقنعوا كاتب بالكتابة .. كثير من الشباب العامل في الصحافة بصراحــة يحترق دون أن يجد حد الكفاف في بعض الاحيان وربما يفقد تقديره الملائم لجهوده .. الشباب الذين يعملون في الصحافة كثير منهم ينطبق عليه انهم جنود مجهولين غير ان أكثر من ذلك لا أقل من أن الجندى محترم في اطار عمله هؤلاء في بعض الاحيان لا يلقوا الاحترام الكافي ولذلك مــن واجبنا ان نكرمهم .. ومن واجبنا أن ندرك اخطاؤهم وندرك انهم من المتوقع ان يخطئوا لأن هذا عمل حساس ولأن كلمة يلقيها فيخطيء وتصدر الصحيفة ولا يستطيع تعديلها . لا بد أن نعطيهم التقدير الكافي ونشعرهم باننا نقدر كل جهودهم والا ستفاجأ بمرور الزمن من هروب هذه الكفاءات المحدودة في مجال الصحافة لاننا لا بد كمواطنين ان نــكرم هؤلاء ونتعاون معهم وانا احمد الله سبحانه وتعالى ان الدولة ممثلة في حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم وسمو الامير **فهــد** التفتت لهؤلاء في المرحلة الاخيرة وبدأت في دعم المؤسسات الصحفية وفي تنمية طاقاتها وانشاء الله الخطوات القادمة تكون أفضل وأحسن ..

الا أن الصحفى لا بد أن يلقى التكرم من المواطنين أيضا وأنا أدرك أن عليــه مسئوليات كبيرة في أن يكونوا دقيقين فيما ينقلوا ، فيما يكتبوه ، أن يدركوا مسئولية وعظم مسئولية القلم الذى يحملوه .. عليهم مسئوليات كبيرة ولا أعفيهم من أخطــاء كثيرة .. لكنى أيضا اتطلع الى تكريم المواطنين لهم والى شعورهم .. الى ايجابيــة هذا العمل الذى يقومون به .

في مجال الصحافة أريد أن أقول بالاضافة الى المعاناة التى يعانوها انه حدث الكثير من التطور والكثير من القفزات في الاخراج وفي الخبر في مجالات مختلفة وكان لهؤلاء الشباب وحدهم لهم الفضل في هذه الامور ، ولذلك أنا أتوقع انه باذن اللـــه سيكون للصحافة في بلادنا شأن .. ويكون لها مستقبل مشرق انشاء الله بمزيد من التعاون ومزيد من الصبر لهؤلاء الصحفيين وشعورهم بأننا جميعا نبنى البلاد ونتعاون في سبيل دعم هذا الصرح الذى سيكون يوما عن يوم شامخا متعال باذن الله راسيا على أسس صحيحة بالعقيدة باذن الله تعالى .

هناك خطوات لا زالت وزارة الاعلام تدرسها وهي ان لا بد أن يكون للصحافة في بلادنا صحيفة أو صحيفتين أساسية أى تتحدث عن القضايا الاساسية أو ثلاث صحف ، انما أن نحاول أن ننتقل الى صحافة المناطق ، صحافة المدن بحيث أن يكون هناك صحيفة محلية للطائف ، هناك صحيفة محلية للرياض ، هناك صحيفة محلية لجيزان ، هناك صحيفة محلية للقطيف ولتبوك .. هذه الصحيفة تهتم بالقضايا المحلية ، بأحداث المدينة يلتقطها المواطن في المدينة في الصباح يجد كل الاخبار التى يحتاجها واذا احتاج الى غير ذلك من القضايا الاساسية يستطيع أن يشتري الصحيفة الاخرى .

لا زلنا نفكر في هذه القضية ، ولا زلنا نحاول دراستها بأبعادها بحيث ربما تكون فرصة جديدة لتنمية طاقات وكفاءات داخل المدن صحفيين كثيرين لا يتأتى لهم العمل في الصحف الكبرى ، تنمي الطاقات وتغذيها ، ولا زلنا ندرس هذه الفكرة ونرجو أن نوفق في اخراجها اخراجا صحيحا ان شاء الله .. وبلا شك سينتج عن ذلك اذا اتمت الدراسة ربما أيضا دمج بعض الصحف في بعضها وتكثيف طاقاتها بصورة أو بأخرى غير أن هذا كما ذكرت عرضة للدراسة وغير ذلك .

أيضا أحببت أن أقول رغم اني تحدثت عن المواطنين ومسئوليتهم تجاه الصحفي المؤسسات الصحفية تحمل مسئولية كبيرة لأنها من واجبها أن تنمي الطاقات المادية للعاملين فيها ، تحرص على تطويرهم واعطائهم دورات مختلفة ، تتعاون مع الجامعات، والجامعات تفتح صدرها الرحب لاستقبالهم واعطائهم دورات في مختلف الفنون الصحفية والخبر وغير ذلك لأنه بتطوير طاقاتهم نستطيع أن نستفيد منهم ونستطيع أن نطور امكاناتهم .

فيه سؤال دائما يتبادر عن موضوع حرية الصحافة .. وقد ذكرت في أكثر من مرة بأن حرية الصحافة مضمونة للجميع ، وجميع الصحف لا تراقب من قبل وزارة الاعلام قبل صدورها .. تصدر على مسئولية رؤساء التحرير ولكن نعرف حرية الصحافة بأنها حدود الحرية التي تتيحها سياسة هذه البلاد لمواطنيها والتي ترتكز على الشريعة الاسلامية . اذا تهجم انسان على انسان فهذا لن يستخدم حرية الصحافة .. هذا تعدي على حرية الآخرين .. اذا انسان كذب على انسان هذا لا يستخدم حرية الصحافة .. استغل مركزه لأهداف غير شريفة .

اذا حرية الصحافة محددة أبعادها وعندما نحد حرية أشخاص بأنهم لا يتهجموا أو لا يكذبوا أو لا ينشروا أشياء غير صحيحة فنحن عندما نحد حريته هو لوحده بنمنحه حرية الآخرين جميعا .. نمنعهم أيضا من التهجم عليه ، نمنعهم أيضا من انتهاك حقوقه. فلذلك لا بد أن ينظر أيضا على ممارسة هذه القضية لأنها لا بد أن تكون على أسس سليمة وأي خروج عن هذا الاطار يخرجها عن اطار الحرية الممنوحة لهم .

هنا في نهاية الحديث أتطرق الى موضوع كيف نرى مستقبل الاعلام سواء في بلادنا أو في منطقتنا عموما أو في العالم أجمع .. لا بد أن ندرك أن الأجهزة الحديثة بدأت تتطور بشكل كبير جدا .. وبدأ العالم يتصل اتصالات مباشرة ببعض .. اليوم بواسطة الأقمار الصناعية ينتقل الخبر التليفزيوني والفيلم التليفزيوني بصورة سهلة وميسرة وحدث أمريكا يمكن أن ينقل في نفس اللحظة وفي نفس الثانية الى المملكة العربية السعودية كما شاهدتم أحداثا في السابق .. مباريات وغيرها وأحداث سياسية وغيرها .

الصحافة اليوم تنتقل من مدينة الى مدينة في نفس الدقيقة .. صحيفة تصدر في لندن وتصدر في نيويورك في نفس اللحظة .. صحفنا تدرس اليوم فكرة اصدارها في الخليج بواسطة نفس الآجهزة في المرحلة القادمة استخدام الأقمار الصناعية ستتيح لمشاهد التليفزيون يشوف أكثر من قناه من أي مكان في العالم . ان تطور الأجهزة بسرعة كبيرة جدا تستوجب علينا أن ندرك ان علينا مسئوليات كبيرة في توظيف هذه الأجهزة لخدمة قضايانا الاعلامية ، وعدم الغفلة عنها لأننا اذا غفلنا عنها فان الغير سيستخدمها وسيستخدمها ضدنا فلا بد أن نحسن استخدام هذه الأجهزة ولا بد أن ننظر الى المستقبل بفعالية ونتابع الأحداث ونتفاعل بكل ما ينتج من جديد في العالم لنوظف هذه الأجهزة لخدمة قضايانا الاعلامية الشريفة والا فانها ستستخدم ضد اتجاهاتنا وضد رغباتنا وضد ميولنا .

لذلك لا بد أن ندرك أن توظيف هذه الأجهزة شيء أساسي لكي نوظف الكلمة الصادقة والاعلام الصادق .. ولا بد أن لا ننتظر الى أن يغزونا العالم باعلامه ويغزونا بأجهزته ثم نبدأ عندها مرحلة التفكير لا بد أن نتفاعل ونتجاوب ونعمل حتى تكون كلمة الله هي العليا ان شاء الله دائما .

أيضا لا بد لنا أن ندرك أن لنا في هذه البلاد وضع خاص وعلينا مسئوليات كبيرة جدا العالم ينظر الينا ويتطلع الى أن يكون اعلامنا ايجابي متزن مبني على أسس

سليمة ومبادىء ثابتة مستمدة من الشريعة الاسلامية فعلينا أن نحرص أن نكون في هــذا المستوى .

واعلامنا في المملكة العربية السعودية يحرص كل الحرص على أن يكون متتبعا لهذه الخطوات .. ولكننا نعترف بالقصور ونعترف بأن الشوط أمامنا كبير وأن علينا أن نواصل الجهد ونواصل العمل ليل نهار ونجتذب المزيد من الكفاءات للعمل في الأجهزة الاعلامية حتى نستطيع أن نفخر بأن اعلامنا ان شاء الله في المستوى المطلوب الذي نرضاه نحن قبل العالم الذي ينظر الينا .

ولكن في اطار ما نعيش فيه من قصور ومن تقصير لنا أمل كبير في رحمة الله سبحانه وتعالى وفي عونه لأن الله سبحانه وتعالى يعلم اننا نحرص كل الحرص على رضائه حتى ولو سخط الناس .

ولكن ظروف العمل الاعلامي وتشعبه توقعنا في كثير من الأخطاء وما أبرىء نفسي ، ان النفس لأمارة بالسوء .. وسؤالي الى الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا في اعلامنا الى بلوغ أهداف شريفة وتحقيق اعلام مشرق نفخر به ، يترجم الكلمة الصادقة ويبنى على أسس سليمة من العقيدة ان شاء الله ..

وشكرا لكم جميعا ، وأعرب عن أسفي اني قد أطلت عليكم ..

والسلام عليكم ورحمة الله ..



البيت . أولا

نص المحاضرة التي ألقاها
معالي الشيخ هشام ناظر وزير التخطيط
في نادي الطائف الأدبي

مساء يوم الاثنين الموافق ٩٧/٩/٢٢ هـ

أيها الأخـــــوة

تستهل مسيرة التنمية في بلادنا رحلة « الألف مشوار » بمقدمة يمر المسئولون والناس بها مر الكرام ، كأنها كتبت لتضفى الأناقة على كتاب امتصت الأرقام روحه ، ويبست ارطافة الجداول والرسوم .

وبلد كبلدنا ــ يأمل الوصول الى أهداف عظيمة ، عبر طريق وعرة ، لا يملك ان يستهين بما يقرأ ، بل الأكثر من ذلك : انه لا يملك أن يكتب للاناقة في لحظات يسجل فيها التاريخ على هذه الأمة كل ما يقال ويكتب في سجلاتها .

والمقدمة التي أشير اليها هي الفقرة الأولى من الفصل الأول من خطة التنمية لهذه البلاد التي تعرف التخطيط على انه الاستخدام الفعال المنتج للموارد المتاحة لبلد ما وفق أولويات معينة تحدد على أساس مدروس لتحقيق أهداف تقتضيها المصلحة الوطنية العامة . ولما كانت الأهداف العامة تستند الى نوعية القيم التاريخية والاخلاقية والسياسية التي يسير على هديها أي بلد فان خطة التنمية تعكس في جوهرها بالضرورة المبادىء والقيم لذلك البلد .. ثم تنبري الخطة لتقرر ان أهدافها التي سأسردها لكم ، المبادىء والقيم لذلك البلد .. ثم تنبري الخطـة لتقرر ان أهدافهـا التي سأسردها لكم ، تعكس المبادىء والقيم التي تسترشد بها المملكـة في مسيرتها المتزنة نحـو التنمية .. وهـي :

أولا : الحفاظ على القيم الدينية والاخلاقية الاسلامية .

ثانيـــا : تعزيز الدفاع عن المملكة واستمرار ترسيخ الأمن الداخلي فيها .

ثالثـــا : تحقيق ــ والحفاظ على ــ معدل مرتفع للنمو الاقتصادي عن طريق تنمية الموارد الاقتصادية والحصول على أقصى قدر من ايرادات الزيت خلال أطول فترة ممكنة ، مع الحفاظ على الموارد القابلة للنضوب .

رابعا : تخفيف اعتماد اقتصاد المملكة على صادراتها من الزيت الخام عـــن طريق توسيع القاعدة الاقتصادية للمملكة .

خامسا : تنمية القوى البشرية عن طريق التوسع في التعليم والتدريب ورفـــع المستوى الصحي .

سادسا : زيادة الرفاهية لجميع فئات المجتمع ودعم الاستقرار الاجتماعي في مواجهة التغيرات الاجتماعية السريعة .

سابعا : بناء التجهيزات الأساسية اللازمة لتحقيق الأهداف العامة المذكورة بعاليـــــــه .

ولست أزمع الليلة أن أتناول في حديثي اليكم الأهداف الاقتصادية للخطة كمـــا سردتها الآن ، ولا موجبات وضعها كأهداف وطنية على الأمة بأسرها مسئولية تحقيقها .. ولكني ، وللتاريخ الذي يسجل علينا جميعا ، أود أن أكرر ما أقوله في كل مكان ، اننا في فترة من الزمن تقذف القدر فيها بمفتاح الغد في حجرنا ــ فنحن ــ شئنا أم لم نشأ ــ نؤثر بشكل مباشر في مستويات المعيشة لدول العالم وبالأخص الدول الصناعية منها . ونحن ــ شئنا أم لم نشأ ــ نؤثر بشكل مباشر في السياسة النقدية الدولية . ونحن ــ حتى ولو لم يقبلوا ــ نؤثر في السياسة الدولية بشكل عام . ونحن كما قال الشاعر لملك البلاد الراحل :

شئت أم لم تشأ فأنت مع التاريخ في موعد يتيم المثال

فالسؤال اليتيم الذي يلح على الجواب هنا .. ما الذي يا ترى سنفعله في الموعد اليتيم قبل أن تمتد يد القدر فتلتقط المفتاح من حجرنا ؟؟

وأنني لأفترض أننا بأذن الله سائرون لتحقيق هذه الآهداف بالرغم مما يعترض

طريقنا من مصاعب .. فما كان السبيل الى الكفاية والمنعة قط أمرا سهلا ، ولا كان عمر تحقيقه قط وجيزا في أعمار الأمم .

الا انه في الوقت نفسه لا بد لكل فرد في بلادنا وهو يدلي بمجهوده في مسيرة « الألف مشوار » أن يعي تماما :

أولا : ان المال الذي بهر العالم وجوده في خزائننا لا يكفي لاستعادة حضارة بنيت على أسس أقوى من المال . ولعل الخدعة الكبرى المتمثلة في التغني بالغنى، والتشدق به ، والارتكان اليه قد انكشفت الآن أمام الواقع الحق ..

ثانيا : ان الحضارة التي سنستعيدها بأذن الله ، لن تبق فينا ما لم نحيطها بسياج عظيم من أخلاق العلم والعمل والتعامل .

ومن هنا نعود الى ما بدأناه من حديث الليلة ان الأهداف العامة لأي بلد كان تستند الى نوعية القيم التاريخية والاخلاقية والسياسية التي يسير على هديها ذلك البلد .. والى ان الهدف الأول في خطة التنمية للمملكة العربية السعودية هو الحفاظ على القيم الدينية والاخلاقية الاسلامية .

ولعلي لا أحتاج الى دليل لكي أفسر نجاح برامج التنمية في أي بلد على أنه ينبثق من رغبة الناس ومقدرتهم على العمل الجاد على المستوى الوطني لتحقيق أهداف تتقمص وجدانهم وتستولي على كينونتهم .. فالله جل وعلا لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .. وهذا التغيير الذي ننشده ونرجوه .. الذي يستهدف تبديل المرض بالصحة ، والفقر بالكفاية ، والجهل بالمعرفة ، لا يتأتى الا بأخلاق مزاياه العمل والاحتراف .. لأن من بات كالا من عمل يده غفر له ما تقدم من ذنبه .. ولأن الله يحب العبد المؤمن المحترف .

وبلاد كبلادنا تؤمن بالاسلام عقيدة واسلوب حياة لا بد أن **تفرض الالتزام بالتنمية والمساهمة الفعالة فيها** كواجب دينى لا يقل في منزلته عن أي من العبادات ، وخلق اسلامى لا بد من التمسك به» .. فالعمل الذى يستهدف خلق مجتمع اسلامى قوى لا يقبل الفصل بين شعائر الدين واخلاقه ، لان الحياة كلها خاضعة لشعائر الله يملك الفرد ان يعمل فيها للدنيا كعمله للاخرة .. ويتساوى ثوابه فيهما ما احتسب وجه الله في عمله .

والالتزام بالتنمية على أساس انها واجب دينى لخلق جهاز قويم لامة قـــوية يدرأ عنها عاديات الزمان وتقلب الايام يدفع اللامنتمين والمتفرجين الى ذيل المسيرة ؛ ويحمى مكاسبها من حملات التشكيك والخذلان التى يشنونها بألسنتهم في وقت يتزاحمون فيه على الغرف من عطائها والاستزادة من خيراتها .. فالفرد المؤمن لا تنال منـــه حملات الخذلان ، والمؤمن الملتزم لا تخور عزيمته أمام حملات التشكيك .

ويتبع الالتزام بالتنمية سلسلة من الاخلاق الاسلامية ترتبط بمقدرات الامة ، وعلى الامة واجب احيائها .. وهي الفرق ما بين العمل الناجح الذى يعيد الى النفس ثقتها وكبرياءها وذلك الذى يضعضعها ويفتت من عزيمتها .. ويأتى في المقام الاول من هذه الاخلاق **التزام الفرد نحو نفسه والتزامه نحو الجماعة** .. ولا اقصد بالالتزام هنـــا اشباع القيم المادية للانسان مما يقع في مفهوم المكافأة .. وانما اقصد الالتزام الخلقى **بالتعلم والاتقان** الذى يخلق المؤمن المحترف الذى يختزل بمجهوده مشوار التنمية ويخفض بأدائه المتقن من تكلفتها المادية والاجتماعية .

واسمحوا لي أيها الاخوة ان لا استرسل في وصف المدى العميق للاتقان لـــكم ، وتكلفة عدم الالتزام به بالنسبة للفرد والجماعة على السواء .. فمجـــرد النظر الى ملتصقات حياتنا ، في بيوتنا ، ومدارسنا ، وخدماتنا يؤكد أن الاتقان أسمى هدفا في ذاته لا بد ان نتعلمه ، ونعلمه ، ما دمنا في سيرة احياء خلق الاسلام والمحافظة على تعاليمه .

ولكي تكتمل الصورة الرائعة للخلق الاسلامى القويم الذى يلتزم فيه الفـــرد بالجهد ، والاتقان .. ينطلق بهما لبناء الحياة وانمائها مستهدفا وجه خالق الحياة ، لا بد ان نختتم هذه السلسلة من الخلق الاسلامى باليقظة الدائمة التى يفرضها الاسلام على الفرد **لصيانة نتاج جهده** .

والمدنيه ــ ايها الاخوة ــ انتاج وصيانة .. لا تستقيم فيها عوامل البناء والهدم في وقت واحد ، ولا يسود السلام مجتمعا يستوى فيه البناءون والمخربون ، ومن هنـــا كان « كل المسلم على المسلم حرام : دمه وعرضه وماله » .

ولقد وددت ان أبدأ في شرح ما نعنيه من الحفاظ على القيم الدينية والاخلاقيـــة الاسلامية بالتأكيد على الالتزام بالجهد والاتقان والصيانة ، لان المال الذى بهر العـــالم وجوده في خزائننا لا يستطيع ان يشترى لنا هذه السلسلة المترابطة من السلوك المثالى

.. وبالتالى فهو لا يكفى لاستعادة حضارة بنيت على أسس أقوى من المال ، وكان المال قيما بعد وسيلة لاثراء معطيات تلك الحضارة لا هدفا في ذاته من أهدافها ، واردت أن استذكر معكم في الوقت نفسه انه اذا كانت الاهداف العامة حقا تستند الى نوعية القيم التاريخية والاخلاقية والسياسية التى يسير على هديها أي بلد ، فان في ما سردته من الاخلاق الاسلامية ما يكفى لانجاح مسيرة التنمية نحو أهدافها الكبرى .

واسمحوا لى ـــ ايها الاخوان ـــ ان انتقل بكم الان الى النقطة الثانيـــــة التى اشترطت على كل فرد في بلادنا ان يعيها وهو يدلى بمجهوده في مسيرة « الالف مشوار » .. والتى تتلخص في ان الحضارة التى سنستعيدها باذن الله ، لن تبق فينا ما لم نحيطها بسياج عظيم من اخلاق العلم والعمل والتعامل . فبالقدر الذى رأينا فيما ســـبق من الالتزام بالعمل ، والاتقان بالعلم ، تحقيقا لاهداف التنمية نرى فيهما أيضــــا ضمانا لاستمرارها ، وتجديدا لشبابها ، في عالم يضيف العلم الى رصيده احمالا جديدة في كل ساعة نهار .

وتبقى لنا في هذا الحديث كلمة في « التعامل » خشية ان ننسى في غمرة الكد من أجل بناء الحياة ان نحيا الحياة نفسها .. فتتحول الوسيلة الى غاية يجد الانسان منـــا بموجبها حتما عليه ان يشق لنفسه في كل يوم طريقا بمفرده ، يحقق له كسبا جديدا من قيم الجاه والمال والسلطان ، فيستعبده اجتهاده ، ويصحو ليجد نفسه يرسف في اغلال من صنعه تحرمه ثمار العمل العظيم الذى يؤديه في بناء بلده ، والاستفادة القصـــوى من طاقاته .

وحسبنا في هذا المجال من الخلق العظيم ان نتذكر ان الذى خلق الارض قد خلق سماء فوقها .. أمر عبده فيها بقوله « وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخـــرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا » .

وحبنا في هذا المجال من الخلق العظيم ايضا ان نتذكر التكافل الذى جاء به الاسلام فخلق مجتمعا تتراص لبناته يشد بعضه بعضا يصفه الرسول الكريم « مثــــل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

هذه هي القيم الاخلاقية الاسلامية ـــ ايها الاخوة ـــ التى نريد ان نحييها لنضمن

مسيرة التنمية .. وهي ثروة من تراث أصيل لا داعى لان نستورده من احد .. ولا أن نسترشد تعاليمه من احد .

ومن يهتد بهذا النوع من الخلق لا يخشى — ايها الاخوة — على تراثه وارثه ان يصطبغ بما يمليه التطور في وسائل العيش وأساليب الحياة ، ولا ما يستورد من علم واله ، لان له من الخلق العظيم ما يحميه ويحمى معتقداته .

ولكن كيف بنا نزرع الخلق العظيم في النفوس .. ليتحول من معتقد الى سلوك في الحياة وفي التعامل ؟؟

وكلما دارت الامور حول السلوك والقيم برز الفرد كعضو اساس في العلاج ، لان المجتمع الاسلامى مبنى على عقيدة ، والعقيدة أساسا هي في وجدان الانسان لا يعلم صدقها وعمقها الا هو . ولذلك كان الانسان الحر المتحرر الوجدان هو اساس المجتمع الاسلامي ... فرضت عليه العبادات ونصب هو رقيبا على أدائها ، لا واسطة بينه وبين الله .. بل الاكثر من ذلك ان الاسلام اقامه حارسا على التشريعات ينفذها ويرعاها ، وجعل تنفيذ الكثير منها في ضمانته ، فالشهادة هي اساس اقامة الحدود واثبات الحقوق في كثير من الاحوال .. وهي مسألة مردها الى الضمير الفردى (١) .. ولست اقصد هنا عدم الحاجة الى الوازع الخارجى في سلوك الانسان .. الا اننى اعتقد انه بالقدر الذى يعود فيه سلوك الانسان الى وازع من ضميره كان هذا السلوك اعظم اثرا وابقى .

وهنا نتلاقى مع موضوع حديثنا الليلة « البيت .. أولا » .. وهنا تحدد المسئولية الخطيرة التى لا اعتقد ان « البيت » يعى مداها في الوقت الحاضر ولا اثارها بالنسبة للمستقبل .

ان المدارس والجامعات تستطيع ان تخرج الاطباء والمهندسين ولكنها لا تضمن بالضرورة حقن الحياة في ضمائرهم .. ولذلك ودون التقليل من اهمية المدرسة والجامعة ، والسوق والنادى ، أو المسجد أو مركز الشرطة ، فانى اقول « البيت .. أولا » .

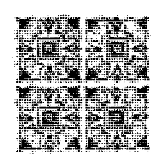
---

(١) سيد قطب « العدالة الاجتماعية في الاسلام » ص ٧٨

والبيت يأتى في المقام الاول لان الطفل يتعلم اول ما يتعلم فيـــه ، وفي السن التى تسمح بتكييفه وصقله .. صحيح ان عوامل خارجية كثيرة تؤثر في سلوك الانســـان كما تؤثر فيه البيئة الاجتماعية ككل . الا ان سلوك الانسان صفة مكتسبة لا موروثة تثبت بالتعود والقدوة .. والبيت ــ ايها الاخوة ــ افضل مكان للتعود والقدوة .

والبيت الذى يعيش أفراده في جو من الانتاج المشوب بحسن الخلق .. يقبـــل العقيدة دون تجزئة ، ويمارسها عن ايمان .. يقدر مسئوليات المواطنه بالقـــدر الذى يطالب بحقوقها ، وينقل سلوكه هذا من جيل الى جيل ، نادرا ما يشذ احد أفراده عن سلوك اجمع عليه اهل البيت الاخرون .

وامة فيها هـــــذا النوع من البيوت لا يمكن ان تفشل .. ولا يمـــكن ان يمس الاساسيات فيها ذلك التغيير في انماط الحياة الناتج عن الدفع بعجلة التنمية .. وفي الوقت نفسه لا تستطيع حكومة مهما كانت قدراتها ، ومهما حسنت نواياها ، أن تحافظ على قيم امة سمحت العائلات فيها بتفتيت هذه القيم بين افرادها .



عبد السلام العجيلي

في بعض أقاصيصه

نص المحاضرة التي ألقاها بنادي الطائف الادبي

الأديب / عبد العزيز الرفاعي

لا أدرى من اين ابدأ معه ؟ هل ابدأ معه حينما عرفته شاعرا رقيقا ؟ وكانت هي البداية الاولى .. أو ابدأ حينما عرفته أخيرا قاصا بارعا ؟ أو اجوس خلال ذلك . و (ذلك هنا) سنوات ليست قصيرة .. حينما كنت اصادفه احيانا .. أقول احيانا فقط ، فأجده كاتب مقال من طراز ممتاز ..

قد يدفعكم الشوق الى ان ابدأ معه منذ البداية ، البداية الاولى .. ولكن الحديث حينئذ سيطول .. وأنا لا أحب ان اطيل .. ولكن لا بأس من كلمة موجزه عن اللقاء الاول . بذلك الشاعر الرقيق الدكتور (عبد السلام العجيلى) وانا اضع هنا كلمة دكتور لما علمته من انه دكتور طبيب .. بيد أننى لم أسأله عن ذلك لاننا لم نلتق قط الا لقاء فكرى .. فكريا فحسب وهل يصح ان اسمى ذلك اللقاء من جانبى لقاء فكريا لقد كنت مجرد قارىء .. اما هو فقد كان آنذاك شاعرا .. ثم اصبح قاصا .. وهو بين الشعر والقصة .. كاتب مقال .. الزمان .. منذ سنوات احبها تجاوزت العشرين عدا .. والمكان .. المكان لست متأكدا منه تماما .. ربما كان ذلك بمكة المكرمة .. أو ربما كان ذلك في الطائف .. بيد اننى متأكد من شيء واحد .. هو اننى كنت أوثق ما اكون به صلة هنا .. في الطائف .. في وادى « وج » أو في مسيل وج .. حينما كانت بطحاء هذا المسيل حبات لؤلؤ منثور .. وحينما كانت تحف به « الركبان » من كل جانب .. وهي خضيرة نضرة تنسرب في حفافيها أمواه .. وتقف على ضفافها ازاهير صفراء .. وبما كانت الاقاحى .. أو ربما كانت ازاهير اخرى ، مما تغنى به الشعراء .. وأهل الطائف أدرى بازاهيرها .. كان هناك على بساط اللؤلؤ .. مجتمع اللذات

في العصارى .. قبيل الاصيل .. حينما توشك الغـزالة ان تحتجب .. قبـل ان تنتقب بالشنق ..

في تلك الجلسات الماتقه .. كان يحضر الشاعر (عبد السلام العجيلى) على هيئة ديوان صغير انيق هو « الليالى والنجوم » بل طالما حضر ، دونما ان يحضر ذلك الديوان الصغير الانيق كان يتسلط على لسان احد لداتنا الذين يضحك الشباب في وجوههم .. يتمنع بحافظة قوية .. فلا نكاد نحدثه عن عبد السلام العجيلى .. حتى ينطلق ليقول .. عن لسانه :

انا في انتظارك يا حبيبى والورود

ولهى تسألنى : حبيبك هل يعود ؟ هذا شباب الورد ، اذ وته الوعود فارحم شباب الورد من حرقات نارك انا في انتظارك . كان ذلك الديوان .. بداية الصلة بالشـاعر الرقيق ـــ الدكتور ـــ عبد السلام العجيلى ولكنها كانت صلة غير عادية حقا كانت أقرأ .. وأقتننى ما يقل اليه بدى من دواوين الشعر .. أولع بها كل الولع .. ولكن دواوين قلائل جدا كانت تستولى على اهتمامى .. وقد يتعدى ذلك الاهتمام مدى القراءة الى دائرة الحفظ فاحفظ قطعة هنا .. أو قطعة هنالك .. أو بيتا أو بيتين امعانا في الاعجاب وكذلك كان الحال مع ديوان الليالى والنجوم .. بل لقد وصلت العدوى به .. الى عدد من لداتى واصدقائى فاستعاره منهم من استعاره .. وحفظ من اشعاره ما حفظ ثـم تجاوت الايام .. وبعدت بينى وبين الطائف الشقه .. وظل لى على البعد حنين خفى الى حبات اللؤلؤ .. في مسيل وج .. ولم اعد التقى بالشاعر العجيلى .. ولا بشعره ذلك الرقيق .. الذى يضم عاطفة مشبوبة .. تنبع من شباب العمر .. وشـبـاب الفكر .. وترتدى تعابير هفهافة فيها وجدان .. وفيها سمو ذوق وحسن اختيار .. وبراعة صقل .. ولكنى ظللت .. على تمادى الايام ، مشدودا .. الى هذا الشاعر .. واكلتنى شواغل الايام .. فلم اعد اقرأ الا القليل ولم يعد الشعر .. ولا القصة في مكان الصدارة من اهتماماتى .. وكانا من قبل يحتلانها وليس هذا انتقاصا من شأنهما .. ولكنه اعتراف بما انصرف اليه اهتمامى من ادب البحث وادب التاريخ .. وادب الترجمة .. ولكن لا علي ان اعترف .. اننى في اليوم الذى انصرفت فيه عن القصة .. وعـن الشعر كان ذلك ايذانا ، بأن مرحلة حلوة من العمر قد أنصرمت .. هي مرحلة الشباب. ولعلى اليوم .. وانا أعود الى شيء من الشعر اقرأه .. والى شيء من القصة .. وان

احاول ان أقف وقفات تأمل بين هذه وذاك .. لعلى حينما افعل ذلك .. وهنا في الطائف بالذات على مقربة من مشارف وادى وج .. ومن حبات رمله التى كانت لؤلؤ بالامس .. لعلى انما استروح نسمات الصبا والشباب .. ولعلى من حسن الحظ . ان تهفهف نسمات الشباب من قبل الشاعر القاص عبد السلام العجيلى .. الذى كان شعره سمير نادى الامس .. لدى اولئك الفتيان الذين كان يسامرون القمر على بساط اللؤلؤ ولن اعود الى عبد السلام العجيلى شاعرا يكيفينى عنه ، ما أسلفت من كلمات . ولـكنى سأحاول ان اتحدث عنه قاصا .. وسأفعل ذلك من خـــلال مجموعتين من قصصه القصيرة ، قرأتهما له في الايام الاخيرة اسبق المجموعتين صدورا هى « الخيل والنساء » وقد صدرت في عام ١٩٦٥ م عن دار الآداب في بيروت .. اما المجموعة الثانية فقـد صدرت عن الدار نفسها عام ١٩٧١ م باسم « فارس مدينة القنطرة » . ولست اريد المقارنه بين المجموعتين فلا وانا لا ادرى هل اصدر الكاتب شيئا بينهما ؟ (اعنى مـن القصص الصغيرة) فهو غزير الانتاج .. متنوع النشاط ولكننى استطيع ان أقول .. اننى وجدت المجموعة الاخيرة ذات مذاق قصصي واضح . وكأنها اتسع لديه الافـق واصبحت التجربة أكثر نضجا .. وبدا فيها الاستاذ العجيلى ، اكثر قدرا على الابداع .. وعلى التنويع ، وعلى السيطرة على قارئه والاستحواذ على لبه .. بل الذهاب بلبه يمينا وشمالا بين الحقيقة والخيال . لقد بدت لى مجموعة « الخيل والنساء » وكأنمـا هي مقالات قصصية أو مقالات نقترب كثيرا من القصه ثم لا تكونها .. ولا أغفل هنا عن حقيقة تطور القصة أو تطور المفهوم الحديث عنها .. ولكنى ، اصدر فيها اصر عنه من احكام ــ هنا عن فراجى الشخصى فحسب .. ولا اقرض هذا المزاج على احد ما .. وانما اتحدث عنه فحسب .. كما يتحدث الرحاله عن رحلة قام بها الى بلد .. فهو انما يتحدث عن مشاهداته وانطباعاته .. ومن هنا تختلف مصادر الرؤية من رحالة لآخر وانا مع هاتين المجموعتين رحالة جاس خلال الصفحات .. وانتهى به الامر الى حصيلة من المشاهدات والانطباعات ... ثم طفق يتحدث عنها .. أي اننى أقوم ولا أنقد .. وطابع الحوادث التى صاغها العجيلى قصصا في مجموعة « الخيل والنساء » لم يقلل كثيرا من القيمة الجماليه لها .. فقد ظل العجيلى بارعا في طريقه السرد .. وفي اسلوبه المشرق المنساب .. الذى لا تكلف فيه ولا التواء .. ونحمل المجموعه اسم القصـة الاولى .. أو الحادثه الاولى الخيل والنساء وهي اقصوصة صغيرة لا تزيد عن ثلاث ورقات واحسب ان اولئك الذين يعيشون في الصحراء ومنعقد بينهم وبين الخيـــل

صداقات .. لا يجدون جديدا في وفاء الخيل الا صائل لاصحابها وذلك قد يقلل كثيرا عندهم من سحرا مثال هذه القصة ولم ماستطع ان اتبين سر اعجاب الاستاذ العجيلى بها ، حتى وضعها في مكان الصدارة واطلق اسمها على مجموعته كلها .. قد يكون هناك ارتباط نفسى خفى وراء ذلك .. اما انا كقارىء عادى فان لى وجهة نظر مغايره تماما انها ـ عندى ـ قصة عادية قد يكون موضعها الملائم مؤخرة الكتاب لا مقدمته .. على الرغم من المؤاقرات الانسانية التى تبدو فيها .. واذا كانت اقصوصة (الخيل والنساء) قد فقدت الحركة والحوار .. واكتفت بجمال السرد .. فان القصة التالية « لقاء كل مساء » كانت على العكس تماما .. فقد توفرت لها الاثارة من زوايا متعددة . فتمتعت بجو غير عادى فالمكان سفينة تمخر البحر .. والبطل شخصية ذات مزاج خيالى عجيب .. والاحداث في ذاتها مثيرة متحركة .. وينعش القصة حوار متصل يتميز بانتقال سريع محبب .. في هذه القصة تظهر جلية الاصالة القصصية في قلم العجيلى .. تلك الاصالة التى تبدو اكثر وضوحا وتأثيرا في المجموعة الاخرى .. اعنى « فارس مدينة القنطره » ولن استعرض قصص المجموعتين قصه فقصته لاقف عند كل قصة بذاتها .. فذلك ليس من هدفي .. وانما وقفت عند القصتين السالفتين .. لانهما من نوعين متغايرين .. فاحداهما تمثل (الواقفه) يسررها الفنان بأسلوبه والاخرى (القصه) بما يصغى عليها من اثارة .. وفيما بينهما نجد شخصية القصاص العجيلى .. فهو في المجموعة الاولى يكاد يكون (القاص السارد) وهو في المجموعة الثانية (القاص المبدع) ولا يتجلى ابداعه ، في المجموعة الثانية في الحبكه القصصية .. وانما يتجاوزها الى قدرته على التنويع بين القصه والقصه .. فهو يغير دائما طريقة تناوله ويغير الزمان ويغير المكان فقصته فارس مدينة القنطره التى حملت المجموعة اسمها قصته من كتاب قديم مخطوط عن موقعه من مواقع الاندلس .. المواقع الاخيرة التى كان العرب فيها يحاولون ان يثبتوا بشيء من الجنه التى سكنوا .. ولكن انى وكيف ؟ وقد بطروا نعمتهم . وفرقوا صفوفهم وأكلهم الترف . وذهبت بهم الدغه ؟ . ولقد وقفت حائرا ، عند هذه القصة كل الحيره .. هل انا حقا امام كتاب قديم مخطوط .. وبما .. فالاسلوب اسلوب القدامى والتعابير تعابيرهم .. أو انه الابداع في اخفاء الجو القديم على القصه .. يبدعه فلم أتقن صحبة التراث واتسعت به ثقافته .. كما هي متسعة من ثقافة العصر .. ربما ايضا .. وان من البراعة ان يترك العجيلى لدى قارئه كل هذه الحيرة بيد اننى مع هذا الاعجاب بالمناخ القصصى الذى نقلنى اليه

القاص لم استطع اساغة وضع اسم هذه القصة ، عنوانا للمجموعة كلها فهي عندى لا تأتى في مقدمة قصصها .. بل انها عندى في المؤخرة .. بالرغم من كل العوامل النفسية التى تحيط بها ومنها تصوير المجد الاساسى الذى اضعناه .

على انه يكفينا من هذه القصة ، قدرته على اضفاء الجو القديم .. واصطناع اسلوبه ، وتصوير قطاع من الجهاد العربي المخلص في الاندلس .. يجاوره عنصر الخيانة الذى تضافر على اضاعة الفردوس ان الاستاذ العجيلى ، انما يتناول هنا قضية من قضايانا التاريخية لينبهنا الى اخطائنا في الماضى واخطاء الماضى دروس للحاضر .. وما احوجنا في الحاضر الى مثل هذه الدروس .. فنحن في محنة عربية شاملة هي قضية اليوم .. قضية فلسطين ولكن .. ما دام العجيلى يتناول بعض قضايا في بعض قصصه .. فلم لم يعرج على قضية فلسطين ؟ . ان العجيلى قاص ، يعى تماما تبعته العربية وهو لم ينقل قضيتنا ، أو قضية العصر لقد جاءت قضية فلسطين في قصته بعنوان « نبوءات الشيخ سلمان » ..

وبرغم عنصر (الوعظ) الذى تدور القصة على محوره .. فقد ظل وعظا غير ملحوظ واحتفظت القصة بطلاوتها .. وباثارتها .. وبالاجواء العجيبة التى رسمها المؤلف لها بريشة ماهرة مبدعه . وبمناسبة ذكر عنصر الوعظ اقول ، ان الدكتور ، يبدو وكأنه صاحب نزعة اصلاحية وان كان يغطى هذه الحقيقة بمهارة كبيرة .. أو كأنه يمارس مهنته كطبيب معالج يبحث عن الشفاء انه يذكرنى بتلك القصة القديمة التى تقول ان صوفيا فتح حانة ليبيع فيها الخمرة .. مكان يبيع لرواده حليبا صافيا من شرب منه تاب عن الخمرة .. ان قصص العجيلى .. لم تخل من المرأة في غلائلها وقد يتسرب التجرد الى اغلفة قصصه .. ولكن يظل العجيلى ذلك الطبيب الذى يبحث عن علاج حتى للمجتمع الذى افسدته الحضارة .. كما فعل في قصته (العراف .. أو زقاق مسدود) لقد دفع المرأة التى أخطأت الى الموت انتحارا حينما استشعرت ضخامة خطيئتها .. ويحدثنا العجيلى انه القى هذه القصة في منتدى ادبى .. فتلقى بعدها رسائل من مستمعيه .. تدل على من بين اولئك المستمعين من اثرت فيه العظة الحنفيه .. فارتدع واهتدى الى سواء السبيل ..

وبعد .. فهل نسيت ان احدثكم عن اسلوب العجيلى في اقاصيصه ؟. اذن فلا اقل انه صاحب اسلوب جذاب ساحر .. فيه بساطة وفيه انسياب .. ،،،

عبد العزيز احمد الرفاعى

الطائف بتاريخ ١٣٩٥/٨/٢٢ هـ .

خواطر طبيب

نص محاضرة

العميد الدكتور / أحمد محمد أبو عظمه

التى ألقــاها بنادى الطائف الادبى

الصلاة والسلام على سيدنا خاتم النبيين .

سأتحدث الليلة عن بعض خواطر متنوعة كما يتحدث الاصدقاء في ليالى السهر في رمضان وأبدأ صادقا بشكر اعضاء النادى الادبى في الطائف ومشـــجعيه ، حيث أتاحوا لى الفرصة في هذا اللقاء بمحبى الثقافة والعلم والادب في هـــذا النادى . ان قلبى يحب الادب والادباء كما يحب الطب والاطباء . ان فرحتى بالنوادى الادبيـــة في المملكة كانت هي الفرحة الثانية التى اسعدتنى اذ أحسست ان ذلك حدثا عظيمـا فكأنى بعشاق الادب والادباء وقلوبهم ترقص فرحا في كل جمع حيث يزداد البعض علما ويعلم البعض متواضعين مما حباهم الله ويعود للادب انشاء الله مجده ويؤدى رسالته بصورة أفضل بتضافر العقول والقلوب . اما فرحتى الاولى فكانت يوم ان سمعت بفتح مدارس البنات فشعرت بفرحة الفتاة السعودية وكأنها تقول :

(يا اللــــه) يا عيشه تعـــــالى	شوفي كيــــف الســـــعد جالي
جالى من اصـــــــله وفصـــله	ولا كان يخطـــــــــــر في بالى
ياختى فتحـــــو لنــــا المدارس	وقتى كان بس للمـــــــــكانس
واللـــــه راح ادرس وانــــــافس	واللى عـــــارض يقوللى آســـف

وانني اتعشم ان ارى الافراح تتوالى وذلك ، بافتتاح نادى الاطباء لتتهيأ لهـــم الفرصة لمناقشة مشاكل المهنة واكتساب ثقة المواطن المفقودة في مستشفياتنا ومعرفة أسباب شكوى المواطنين من معاملة الاطباء من حقائق واشاعات ورسم سياســـة

للوعى الطبى الجماعى المنظم وما يتطلبه الوضع في بلادنا من تبادل المعاملة الحسنة بين المرضى والاطباء . وان تكون هنا نوادى للفنانين ، حيث تظهر المواهب وتصقل ونخرج من احتكار قلة من الفنانين لاجهزة الاعلام بينما يطول اختفاء الكثير من الخامات الممتازة والنوابغ في صفوف الفن المختلفة .

والان اعتقد ان هناك من يحبون ان يسمعوا من الطبيب طبا لا أدبا وشعرا وان يروه بردائه الابيض وسماعته أو في غرفة العمليات بمبضعه ، وذلك يجعلنى اكتم اهتمامى بأمور غير الطب وان كان حبى للادب يغلب مشاعرى احيانا ـ فعندما رأيت القلب حيا ينبض لأول مرة في غرفة العمليات تذكرت وصفه بالمضغه اذا صلحت صلح الجسد كله فقلت اهذا المطلع :

القلب ترشــف منه الروح وجـدانا	يهدى الحنـان ويبـدى الحب ألوانا
والقلب أجمـل قيتار لنا عـزفت	سحر الحياة اذا مانسـاب الحانا
والقلب مصدر هذا الشعر ينشـدنا	عذب الحديث فيغدوا الجمع نشوانا

ولا بد لى الليلة كطبيب في هذه السـهرة الرمضـانية ان اتـكلم في الطب الذى احببته واحبه . وابدأ بالحمية ـ

فالمعـدة بيت الـداء والحميه نصـف الدواء

حقيقة ثابته فالحميه كثيرا ما تكون هي العلاج لكثير من الامراض أو جـزءا من العلاج . فمثـلا :

حمية مرض هبوط القلب ـ ملح الطعام .

حمية مرض السكر ـ السكريات ، النشويات ، الدهن .

حمية السمنة ـ الاقلال من كمية الطعام + حمية مرض السكر .

حمية قرحة المعدة والاثنى عشر (اول جزء من الامعاء ـ التوابل ، الأكل المسبل وجبات الطعام قليلة ومتعـددة .

حمية مرض المرارة والكبد ـ الابتعاد عن الدهون (والمواد الدهنية) .

حمية الحساسية متعددة منها ـ الموز ، السمك ، والباذنجان .

حمية حب الشباب ـ المكسرات

حمية مرض الاملاح البوليه ـ متعددة منها ـ المنجه ـ والقوطه ـ الفراولة ـ التمـــر .

قال ابن الرومي :

فان الــــداء أكثـــر ما نراه يكون من الطعام أو الشراب

اذا يتبين من الحمية : ان الاقلال من كمية الوجبه الغذائية وعدم الاسراف في أي نوع من الطعام واجتناب بعض أنواع الطعام فيه السلامة من بعض الامراض . وعلى ذلك فان الصيام قمة السلامة من الامراض ، فالصوم لا يسبب أى مرض من الامراض في حد ذاته فهو دينيا وعلميا كله فوائد ولكن العادات الغير صحيحة وهي ـ

١) سرعة ملىء المعده بعد الافطار .

٢) الافراط في الاكل بعد الافطار .

٣) كثرة الانواع والمأكولات على المائدة .

٤) الاكل والشرب طوال الليل بلا نظام .

٥) السهر طوال الليل .

كل هذا يؤدى الى الاساءة لصحتنا والاساءة الى الصيام ذاته فالاســاءة الى الصيام لان اعداء الاسلام كما قرأت في بحث علمى عام (١٩٦١ م) ويقصد به عمـــدا الكيد للاسلام وصيامه بأن عدد مرضى قرحة الاثنى عشر قد ازداد في احد البــلاد الاسلامية أثناء شهر رمضان والحقيقة ان هذه الزيادة من العادات السيئة للمسلم مساءا وليست من الصوم نفسه . والاساءة الثانية هي لانفسنا لاجسامنا لصحتنا فان العادات السيئة السالف ذكرها تؤدى الى :

التهاب المعدة الحاد ، التهاب نهاية المرىء (أول المعدة ، زيادة الحموضـــة في المعدة ، عسر الهضم ، اضطراب الهضم .

فما هي العادات السليمة للاستفادة من الصوم صحيا وتجنب النتائج السابقة لعاداتنا :

أولا ـــ تناول التمرات كما كان يفعل محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وتناول السوائل كالماء والعصير والشوربة بكميات متوسطة لان السوائل تخرج من المعدة بسرعة ـــ فيستفيد الجسم بسرعة وترتفع نسبة السكر في الدم وتتوقف الشراهة للطعام ولا تثقل المعـــدة ولا أى ضرر وذلك يســـــاعد الصائم على الاستمرار في تحكمه لنفسه وتتجلى قوة الارادة النفســية باستمرار الصبر بسهولة .

ثانيــا ـــ تناول وجبة خفيفة قبل صلاة العشاء لان المعدة في حالة استعداد لذلك وكما ذكرت من تحسن نسبة الجلوكوز وهي مادة سكرية في الدم تحـــد من النهـــم .

ثالثــا ـــ في السحور يتناول وجبة عادية لا يطاوع الانسان شهيته بالاكتـــــار ولا يجبرها خوفا من جوع النهار ويحذوا حذو النبى صلى الله عليـــه وسلم (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، واذا اكلنا لا نشبع) .

رابعــا ـــ ان معظم طعامنا يقلى ويحمر فهو ملىء بالزيوت فهي مواد دهنية بطيئة الهضم فيجب عدم الاكثـــار منها .

خامسا ـــ بعض الناس طوال السهر يتناولون أو يكثرون من المكسرات والعصيرات وغيرها ، فان لم يكن عسر هضم من هذه فيها تنتج السمنة ، والسمنة مرض في حد ذاتها يليها غالبا امراض اخرى كمرض السكر وهبوط القلب والذبحة الصدرية .

سادسا ـــ السهر طوال الليل . فالطب ليس مع الخيام في قوله :

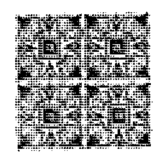
فما اطـــال النـــــوم عمـــرا ولا قصـــر في الاعمار طول الســـهر

ان الايام التى يعيشها الانسان مريضا تحسم من عمره ان العمل في اليوم التالى بعد السهر يؤدي الى اضعاف الجسم وعدم قدرته على أداء واجبه وعدم قدرة الجسم على مقاومة الامراض وكذلك توتر الاعصاب والغضب لاتفه الاسباب .

ونصيحة لمن لديه اصلا قرحة الاثنى عشر عليه ان يفطر كما رخص له الرحمن الافطار في رمضان لمرضه فربما تسوء حالة القرحة .

لقد اطلت عليكم .. اننى آمل ان يشجع الطلبة على دراسة الطب وعدم تخوفهم من صعوبة الدراسة أو طول مدة الدراسة أو عدم المستقبل المادى للطب اذ لا بد ان ينفر البعض الى الجهاد وعلوم الدين وعلوم الطب .

وهذه قصة ما واقعية حدثت لى لعلها تكون عظة لغيرى .



نص أمسية الشاعر

عبدالرحمن صالح العشماوى

التى أقيمت بنادي الطائف الادبي

ان عزم الشاعر أن يعبر عن شعوره نحوكم في هذه الأمسية السعيدة ، فما أظنه يستطيع أن يلفظ بكلمة غير كلمة الشكر .. الشكر ؟ .

انها كلمة تتردد على الألسنة كثيرا ، وكثيرا جدا ، ولكن تأكدوا أنها ترد هـذه الليلة من لسان ينقل اليكم مشاعر صاحبه نقالا صادقا لا غبار عليه ، ان هذا اللقاء يفوق كل كلمة اعجاب ، ويعجز كل كلمة شكر .. ولكني لا أجد غير الشكر بساطا شاعريا أحملكم عليه الى دوحة قلبي الذي فيه تغرد مشاعر الحب والصفاء ، فلكم مني الشكر ، ولكم من قلبي الوفاء .

غفا القلم على كفي في لحظة طويلة كانت حبلى بالأفكار وكان الصراع فيها على أشده بين الاحجام والاقدام ، وكاد القلم أن يصحو من جبين الورقة التي كانت أمامي لتكتب اليكم اعتذاري عن هذا اللقاء ولا تمل أيها الصديق لماذا ؟ .. كان ذلك عندما شعرت انني لا زلت في أول الطريق وكيف يتسنى لمن لم تثبت قدماه بعد ، أن يطرب غيره اذا انشد ، الا ان الاصرار والوعد ومحاولة الاستاذ الأديب عبد الرحمن المعمر اقحامي في لجة هذا اللقاء كل ذلك قدأجبر ريشة الحائر أن تكتب ... وماذا تكتب ...؟ انها سترحل رحلة قلميه عبر أربعمائه وما يقارب خمسين قصيده ، لتنتقي للسادة الأدباء والمفكرين بعض المقطوعات التي تناسب المقام ورحلت ، ... واختارت ... وكتبت ... وها أنذا القي عليكم ما وقع عليه الاختيار ، وما سطرته ريشة القلم الحيران .. فعذرا أيها الأخوان .. انظروا اليه .. والليل يتمطى والحزن الملتحف بالظلام يسطو على قلبه ليجدد فيه الآلام .. وتثور جراح الشاعر .. ويفتح عينيه على أكوام من الظلام .. ويفكر .. من سينقذه من هذه الوحشة العنيدة وكانت بشمة

ظهر فيها شيء من التحدي لذلك الحزن .. عندما تذكر الشاعر ان قلمه الحبيب بغفو على ورقته بجوار فراشه فمد اليه يدا مرتعشة وأخذ يكتب ... : —

يا مسائي اما تبين صباحي | يا فؤادى أما مللت جراحي
اى شدو تريده أيها القلب | وما زلت والجوى فى كفاح
اى صفو تريده والأماني | فى سماء الاسى بغير جناح
فأجاب الفؤاد بالشعر أصحو | ليت شعرى هل أنت يا قلب صاح
صانك الله أيها الشعر انى | فى غدوى اليك يصفو رواحى
واذا ما رشفت كأسك أروت | خاطرى من سلافة الارتياح
وعلى وزنك الرقيق تلاشت | صرخات حسرة ونواح
أنت شعر راحة من عناء | ونسيم يرق للارواح
كم ليال تثور فيها المآسى | كنت فيها محطة الأفراح
كم شربنا على ضفافك شهدا | من صفاء ، وجرعة من قراح
كم جنينا من غصنك الفض حبا | ليس يمحوه في الشاعر ماحي
كم طربنا وكم صدحنا وهمنا | وهزنا بالبلبل الصداح
كم ركبنا الخيال فيك نناجى | وانتشينا لعطرها الفواح
واستقينا من الرياض شذاها | رغم طول النوى أرق الملاح
ومزجنا الحياة فى عبرات | ونفثنا الأرواح فى الأشباح
ونشرنا على القصائد شوقا | يتجلى على القوافي السماح
كم شقينا وغيرنا فى صفاء | كم بكينا وغيرنا فى انشراح
ونرى الناس يرفعون قصورا | فهرعنا للنقش فى الألواح
أيها الشعر يا نبيي وانسي | وانطلاقى الى جميع النواحي
أنت روحى وقطعة من شعورى | أنت شدوى اذا طربت رواحي

وفى ليلة أخرى من ليالى الذكرى ... كانت « شمعه » .

عاشـــق يذرف دمعـــة وحبيب رام قطعـــــــه
أيهـا العاشـــق يـا مـــن بالنـــوى فارق ربعـــــه
كلمـــا داويـــت جراحـــى عاودت ذكـــراك صدعـــه
واذا جمعـــت احساســـي أبـــى الهجـــران جمعـــه
عاشـــق أصبحـــت منـــه القلـــب والعيـــن وسمعـــه
أترى لـــن يفتـــح الباب الـــذى أدمـــن قرعـــه
لا تخافـــى يـــا ملاكـــا جـــل مـــن أحســـن صنعـــه
انمـــا الشاعـــر احساســـى أراد اللـــه رفعـــه
فأفيقـــى قبـــل أن تغـــدو المـــنى مـــن غيـــر رجعـــه
انمـــا الأعمـــار تخبـــو شمعـــة فـــى أثـــر شمعـــه

وليلة حزينة كاد فيها اليأس أن يمسك بزمام قلب الشاعر الا ان الابتسامة الشاعرية تغلبت على اليأس . . . فكانت هذه الأبيـــات : ـــ

أيهـــا اليائس ، هـــذا اليأس ، والوجـــد علامـــه
هـــذه الدنيـــا ستخطوهـــا الـــى دار الاقامـــه
كـــم غـــريق فى هـــوى الدنيـــا جنى منهـــا الندامـــه
كم محب تـــرك الأحبـــاب فيهـــا ، وغرامـــه
ومضـــى عنـــا ليلقـــى غايـــة السعـــى أمامـــه
ايا اليائس ، دع عنـــك التشـــكي والســـآمه
وابتســـم واصبـــر على الدنيا ففى الصبـــر السلامـــه
كـــم قلـــوب بـــددت عنـــا الأســـى بالابتسامـــه

لكأني بسائل يسأل ولم يكثر ذكر الليل على ألسن الأدباء . . عفوا أيها السائل . . الم تعلم ان الليل هو الهدوء الذى يبتلع كل صخب وهو السكون الذى يلف بين طياته آهات الولهانين ويغتسل بدموع البائسين ان الليل هو المســرح الذى تظهر عليـــه

الذكريات وتعزف فيه موسيقى الأفكار . ويا ليتك سـهرت ليلة من ليالي الريـف . نعم الريف بهدوئه الموحى وببدره الحالم وأنجمه اللألأة ـ عجبا ألم تحدث البدر في ليلة من ليالي الصحو . . اذا فقد حرمت لدة أرق حديث . .

ولا بأس أن أنقل اليك هذا الحديث القمرى الذى جرى بيني وبين القمر في ليلة من ليالى الصحو كانت تنتصف الشهر والهدوء يخيم على كل مكان وان أخاطب القمر وعشيقته من النجوم : ـ

أتعشق مثلـي والشجـر ... فتهـدي الضيـاء لهـا يا قمـر
أتعشقهـا أم رثيـت لحالـي ... نجئـت تشاركـني في السـهر
أغرك أنى مقيم الرحـال فسيح الخيـال ، بعيـد النظـر
نقيـم ونحسـب انا نقيـم وأيامنـا كلهـا فـى سفـر
وتخدعنـا بهرجـات الحيـاة ... فنصحـو علـى يومنـا المنتظـر
أيا بـدر عندى أحـاديث شـتى ... سأنقـل منهـا الأعـز الأغـر
سأخبـر عنهـا وفيهـا الوفـاء ... وفيهـا الحنـان ، وفيها الظفـر
وفيهـا الأنيـن وفيهـا الحنيـن ... وفيهـا دمـوع تحاكـى المطـر
كأنـك تعلـم منهـا الكثيـر ... وأنـت تحيط ببحـر وبـر
لقـد عشت يا بـدر دهـرا طويلا ... وعاشرت من أهلنـا مـن غبـر
فقل لـى بربـك أخبارهـم ... وحـدث بهـا خبـرا عـن خبـر
فأبدى اشتياقـا لهـذا الحديـث ... وزاد ائتلاقـا يسـر النظـر
وقال : أتعنى الرسـول الكريـم ... أتعـنى الصديق أتعـنى عمـر
أتعـنى الرجـال أماتـوا الضلال ... واحيـوا بهدى الكتـاب البشر
أقـول وقد شاهدت مقلتـاى ... جليـل المعـالى وأسمى العبـر
اولئـك من سـطروا للعـلا ... أجـل الصفات واغلى السـير
رسول أبى كريـم الطبـاع ... وأصـحابه حـوله كالدرر
تنام المعـالى على طرفـة ... وتصحو على صـوته في السـحر

شباب الهدى قد بنت أمتي | عليكم من الامل المنتظر
صروحا تقاوم عصف الضلال | وتهزأ بالفسق أنى ظهر
فهلا جعلتم لبنيانكم | أساسا من الحق يأبى الضرر
ومن لاذ بالله في دربه | كفاه المهيمن من كل شر
يعز على المرء الا يرى | شباب الهداية يأبى الخور
ويكره قلبي ذليل الخطى | فتى بين اترابه محتقر
فتى حطم الكفر اسلافه | فحطمه الكفر لما هجر
أبى ان يطبق اسلامه | وكان على قمه فانحدر
وشر المصائب يا أخوتي | ذليل وقد كان ملك النظر

ولم لا والشاعر يقول جفونك الفاظ تبث خفاياك اعرفناك من النظرة الاولى الينا ، ان لغة الاجفان لا تخاطب الا القلوب وسأستمر معكم ـ باذن الله ـ حتى تحدث اجفانكم قلبى بأنها في حاجة الى رؤية شيء آخر وعندها سأقول لكم . . . الى اللقاء . . باذن الله .

والان الا تشاهدون معى ذلك الباب وقد كتب عليه « النصف الاخر ، حواء » انكم تشاهدونه معي فهيا بنا لنقرعه قرعا خفيفا ، ولا تستنكروا منى ذلك فستجدونها محجبة متسترة . . واذا ما وقعت أعيننا على احداهن وقد كشفت حجابها فسوف نقول لها . . .

ردى الحجاب أخاف ان تؤذيك عين الحاسدين
ردى الحجاب أخاف ان تذوب زهور الياسمين
أخشى على ورد الشفاة من الذبول . . أتسمعين ؟
اخشى من النظرات ان تغزو قلوب الوالهين
اخشى على حوض الطهارة من أيادي العابثين
اخشى من البسمات ان تسبى عقول العاشقين

أخشى عليـــــك ، ومنـــك ، يا أمل المحب اتفهمين ؟
كم ترخصـــين ، اذا رأيتـك ماء وجهـــك تبـــذلين
اهـــواك من قلبى ولا اهوى عيـــون النـــاظرين
وأحب فيـــك الرقـــة الحســـناء حـــين تحافظين
يبقى جمـــال الورد في اكمـــامه غض الجبـــين
ردي الحجـــاب ورددى سحقـــا لـــكل الخـــائنين

ولن تغضب من العتـــاب لاننى قد أرسلت اليها قصيدة فيها هذين البيتان :ــ

واذا غضبت فذاك رمـــز محبتى هذا فؤادى يبتغيـــك رفيقـــا
واذا تسامى الحب في قلب امـــرى أخـــذ العتـــاب لمن يحب طريقـــا

اذا فهيا بنا نسير في ذلك العالم الجميل ... وارجو ان تأذنوا لى في عتاب واحده منهن .. سأعتبها ببضع كلمات وهي في حجابها .. اذا ولا بأس ان اعاتبها ولا بأس ان تسمعوا لى هذا العتاب : ــ

اعـــاني بالفـــراق أسى واذكركم صـــباح مســـا
وبى من لوعـــة الاشـــواق مـــاهـــد المنى ، وقســـا
ولى أمـــل يمـــا طلنى تعـــلم منـــك واقتبســـا
ايمضى العمـــر ما نطـــق الهـــوى يومـــا ولا همســـا
ولم نفـــرح من اللقيـــا ســـوى بلعـــل أو بعسى
اذا ما زرتنى أمـــــلا قـــرر المـــا وزر قبســـا

اننى أعلم انها ستلح على في السؤال عن سبب هذا العتاب ولكنى سأقول لها ..

لا تسألي عن ضيق صدرى انا مغـــرم بفكاك أسرى
امضي وايمـــانى قـــرينى والهداية رأس امـــرى

وأظل أقطف من جنى الايـــام تجـــربتى وصـــبرى
وأظل اغد وجاريا وأرى الحيـــاة هنـــاك تجـــرى
ويظل ياليـــلاي يقطف مـــن ســـنى الدهر عمـــرى
أنا لست الا مؤمنـــا بالله في ســـرى وجهـــرى
انا نبضـــة في صـــدر هـــذا الكون كيف يضيق صدرى
انا قطرة في بحـــر دنيا فكيف يفيـــض بحـــرى
انا نطفـــة اصبحت انســـانا فكيف جهلت قـــدرى
ولم الترفـــع عن تراب منه ســـوف يكون قبـــرى
انى لاعجب للفتى في لهـــوة أو ليس يـــدرى
ان الحياة قصيرة والعمر كالاحـــلام يســـرى
ليـــلاى لا تأسى عـــلي ولا تقـــولى تـــاه شعرى
فلقد جلوت الدرب رغم حـــداثتى ، وبلوت دهـــرى
وقطعت صفحة ما مضى من دفترى ، وصباي عـــذرى
ليلاى لا تخشى على دخـــول صومعة المعـــرى
لا — لا تخافي ســـوف تمكث بسمتى حـــواء ثغـــرى
ليـــلاى ما أخلي الحيـــاة مع الهدى وصـــلاح امر
فالدين اســـمى غـــاية والدين راحـــة كل فـــكر

هيا بنا لنتقدم قليلا — فهناك حديقة الاشواق انها حديقة جميلة . . . ولا شـــك انتى سأسمع عندها عتابا . . قالت . . عجبت فكيف تعزف عن هواى وكيف تنسى ارضيت لى يا من احب صبابه ورضيت بؤسا . .

ونسيت ان براءتى كانت لسفن هـــواك مـــرسى
لا ترتضى لحديقـــة الاشواق غير الطهـــر غرســـا

وظللت رغم تشـــــوقى ، وصــــبابتى ، تنسى وتنسى

ونسيت ان ســـــعادتى قد أصـــبحت المـا ونحســـا

يكفيك قد اسقيتنى من لوعـــــة الهجران كأســــــا

ولكنى لن اصغى الى عتابها .. لقد لفتت نظرى تلك الشجرة .. لقد جئتها من قبل وهي تفيض خضرة ونضارة ولكنى أراها اليوم ذابلة قد ســـــقطت اغصانها .. فأذنوا لى في خطابها ..

اسقطت اغصــــانك الخضـــراء ، احـداث الدهـــور

وتوارى حســــنك المحبـــوب في ظل العصـــــور

لم تردى ســـــطوة الايام ثـــأرا لم تثـــــــورى

لم تعـــــودى بســــمة الروض وهيفاء الغــــــدير

اين ما اهدتـــــكه الايـــــام من شـــــأن كبـــير

اين اغصــــــانك ذات الرقص في عـــــز الجـــذور

هكذا اســـــتلمت في يأس فأيقظت شـــــــــعورى

وأسلت الدمعـــــة البلهـــاء من جفنى الكســـــير

انت ايقظك جـــــراحى بعـــــد ايقـــــاظ سرورى

ان الظـــــلم لنجـــــم الارض للزهـــــر الصـــغير

لو ترفقت بمـــــا دونـــــك من تــــلك الزهــــور

لو تواضعت لما صــــــرت الى الشـــأن الحقــــير

هكذا ذكرتنى بالخــــــــالق الحي القــــــــدير

هـــــو شـــــأن المـــرء في دنيـــاه مجهول المصير

يتفانى بطلب الدنيــــــا ويرضى بالقشـــــــور

رافــلا في هـــــذه الدنيـــــا بأثـواب الحبـــــور

هو في حاضـــــرة يســـكن في عــــالى القصـــور

وغـــــــدا أواه يـــدرى بأهـــوال القبـــور

حكمـــــــة ينصـــــبها الدهــر على جسـر العبـــور

ينتهى الظلم عــلى الظـــــالم بالبـــؤس المريـــــر

لقد أطلنا الوقوف في هذا العالم .. عالم حــواء .. فهيا بنا الى عالم آخر .. ولكن الا تسمعون معى ذلك الرجل الذى يقف على باب هذا العالم اننى اسمعه يشكو الزمان ويلوم الايام ويتذمر من الحياة ... عجبا انى اسمع الكثـــير يقـــولون ذلك فلماذا ؟؟؟ .

لايـــلام الزمان حـــين يجـــور　　كيـــف يصـــفو وهمنـــا التـــكدير

قد أثرنا كوامن الدهـــر فينـــــا　　فلمـــــــاذا نلومـــــــه ونثـــور

لا تلوموا الزمان يا قادة الفكر فلوم الزمان امر خطير

نحن اولى باللوم ذاب التـــــآخى　　في لظى الحقد ما تفينا الشـــــعور

يا صدى الشـــوق في فؤادى حينى　　كيف تصفو بما تـــكن الصـــدور

كيف يرقى الى المعـــــالى غـــوى　　كيف يشدو مع الصـــباح اســـير

طائـــــر ادمت الجـــراح جناحيـــه　　وما زال بالخيــــال يطـــــــير

قد ينـــال العصفور مجــــدا وتبقى　　في ســـجل الخمول تـــلك النسور

يا صبايا الحــــــروف رددن لحنى　　وتنبهن قد يفيــــــــق الغـــرور

فالدواوين في المتــــاجر اصـــــناف　　يجـــــلى أصـــحابها التصــــدير

رب حـــرف يفى بمعنى الكتـــــاب　　وصغير يغـــــار منـــــه الـــكبير

وضلال يطلى فيغــــدو جميـــــلا　　وقليــــــل يضيع فيــــــه الكثير

ركع الحرف في الســـطور نفـــاقا　　ويحـــــه كيف يركع المغــــــرور

ليس حســـن الكتاب في الورق المصـــقول لكن ، فيمـــا حوتـــه الســـطور

من عيـــوب الانام ان يتســـاوى منهج الحـــق والركام الحقـــير
كم فتى ثارت المشـــاعر فيـــه وتداعت فخـــانة التفـــكير
وعظيـــم في أعين الناس وغـد حـــين تبلوه زانة التقـــدير
وفتى يدعى الصـــلاح نفـــاقا وخفـــاياه ســـوءة ومجـــور
ميزوا بين زائـــف وصـــحح افـكل الذين يلين حـــرير ؟
كيف تنجـــو سفينة في احتـــدام الموج ربانهـــا ضـــلال وزور
قل لمن غـــره النعيـــم وولى في ضـــلال وان الزمان يـــدور

وقبل ان نغادر هذا العالم أحب ان اقول لتلك الواقفه هنـاك ....

اختى وفي اخـــلاقكن لـكن يا اختى كرامـــة
اختى وللفتيـــات في درب الهـدى اغـــلى ســـلامة
اختى وانت فتـــاة عصـــر تستذل به الشـــهامة
كونى اجل من الحيـــاة اذا جرت فيهـــا الســـآمة
اختى وفي احشـــاء دنيـــانا ـ وبئس بهـــا ـ مجون
نعم الفتـــاة المستقيمة لا تحيـــط بهـــا الظنـــون
واذا الفتـــاة تحفظت وبدا لهـــا شـــرف وديـــن
فهي التى مهمـــا تغـــير دهرها لا تســـتكين
اختى وكم حمقـــاء اغرتها الملذات المهينـــه
فقدت للـــذة نفســـها الحمقـــاء يا اختى رهينـــه
ترنـــوا الى حـــرية لكنهـــا تغـــدو سجينـــه
وتتيـــه في الاوهـــام ، اصدق ما يقال لهـــا خـــؤونه
حـــرية الانســـان الا يستبد بـــه هـــواه
والمرء لا يخشى اذا ســـارت على حـــق خطـــاه

لوذى بـــرب يا خيـــة لا يخيب مـــن دعــــــاه

وتمسكي بهــــــذه ، فالاشراق يا اختى هــــــداه

وداعا يا عالم حواء ... اننا سنواجه بعده اماكن كثيرة كتبت عليها عنــاوين كثير من الصحف والمجلات .. وسوف يسألنى احدكم لماذا لا تقدم الى هذه الصحف ما تكتب من الشعر .. ويدرك ايا السائل انها مشكلة كل شاب لديه موهبة ادبية .. وجرب حظك أيها السائل الكريم وسوف تردد معى ذلك مشيرا الى بعض الصحف .

يتجنبون النشر لا عجــزا وليس جمــــود فـــكر

فلــكم هنـــاك من الروائع يختفـــين وراء ســــتر

لم ينشرون وفي الجـــرائد ســــورة الاحقاد تســرى

ان الشــــباب تطلع والى طريـــف المجـــد يجـــرى

لكنهم كالورد حـــين نشـــم طيب عبيـــره

تتسابق الايــــدى اليــــه كبـــيرة وصــــغيرة

واذا الذبـــــول يلوكه فينـــال شــــر مصـــيره

فيمـــوت دون بلوغـــه الآمــــال موت ســــروره

ان رمت نشـــرا ثبطوك واتبعــــوا التثبيـــط لوما

واذا عجبت لامــــرهم مالاوا المســـامع فيك ذمـــا

لا زلت طفـــــلا فابتعـد فلســـوف نجتلب الا همـــا

واقتـــع بذاك فلست تســأل بعــــده الا اصــــما

وهنـــاك للتضليـــــل قالوا اينهم اين الشـــباب

وكأنما لهــــم اســـتقر الحـــق أو خضع الصــواب

هم حيثمــــا شئتم لهـــم يلهــون والدنيـــا رحـــاب

تكفيهم الآمـــال نشـــوى لا نفـــور لا اضــــطراب

هي قصــــة الظلمـــاء يشـــرق بعدها للـكون صبح

هي قصـــــة الامـــل الصغير وقد بدا ينمـــــو ويصحو
قتلوه في المهـــــد النقى فكيف يبنى منــــــه صـــرح
ما تفيــــد اذا كتبت مقالة والغـــير يمحـــــــو
ان الشـــباب وفيه توق للثقـــــافة والعـــــلوم
يحتـــاج للتشــــجيع للقـــول النقى من السموم
للبســـمة الغـــــراء تعصف بالكآبة والهمــــــوم
هـــو بســـمة المســـتقبل الوضـــاء تطرب للنسيم
فخــــذوا بأيديهم وقـــــودوهم الى درب الســـداد
قد تلمــــع الاسماء تعــــرف في الحواضر والبـــوادى
لكنهـــا كسراب بيــــداء يخـــادع كل صــــادى
حقـــا ذكرت ، وخالقى ادرى باســـرار العبـــاد

ان قول الحق لم يدع لى صديقا .. تأمل الشاعر هذه الحكمة العربية وبرز له في كل حرف من حروفها صدق معاناه قائلها فقال :

ممر مقـــال الصـــدق في دهــــر يعز به الذليـــل
وتموت فيــــه مكارم الاخـــلاق يحتقر النبيـــل
يا من تميـــل اذا سلكت ،،، مـــع الهوى انى يميـــل
من يبتغى هــــدفا بغـــير الحق يعجـــزه الوصـــول
مــــر مقـــال الصـــدق يا نفسى فهـل حان الرحيـــل
قولي ولا تخشى فان الحـــــر يعـــرف ما يقـــول
انى ينـــال العـــز قـــوم لا تحكمهــم عقـــول

هيـــا الان الى عالم آخر :

وما هو ذلك العالم يا ترى ... اننى اخشى لو ذكرته لكم الا تسيروا معى اليه

.. انه عالم الجن .. فما رأيكم هل ننطلق الى هذا العالم انها دعوة الى رحلة جميلة وأخص بهذه الدعوة اخوانى الذين لم يستطيعوا الزواج لما يسببه من التبعات .. ان الجن على استعداد لتزويجنا فهيا بنا :

الائمتى لا تطمعى باللقـــاء منى فقــد يئست نفسى وخامرنى ظنى
أتيت أباك اليوم فازددت حـــيرة لقد طلب الآلاف ويحـــه ما يعنى
فقلت له لن اشــــتريها وانمـــا اريدك مهرا فانزوى غاضـــبا منى
الائمتى هـــل تطلبين زواجنـــا فذلك دين مـــن يســـده عنى ؟
وداعا وداعا لا اطيـــق تحمـــلا سأرحل مسرورا الى عـــالم الجن
رأيت به الفـــا وحسن ضـــيافة وروعـــــة اكرام وذلك ما أعنى
أيا معشر الشبـــان هيا تحفـــزوا الى رحلة تغـــنى ويا حسن ما يغنى
دعوا عنكم الأنس الذيـــن توحشوا وهاموا بدنياهـــم من الخبث والضن
فانى رأيت الجن أصفـــى سريـــرة رقاق طبـــاع آمنين بالأغبــــــن
وشاورتهم هـــل يمنحـــون شبابنـــا بنات حسانا بل أرق مـــن الحســـن
فقالوا بـــكم أهـــلا وسهلا نزلتـــم فنحن لكـــم أهـــل نجـــود بلا مـــن
وساءلنى منهم عظيـــم مطربـــش لقـــد جاءت الأخبـــار يا خيبـــة الظن
فاخواننا غالـــوا مهـــور بناتهـــم وما هكذا يجنى الكريم .. وهل يجنى
وما نعلم الانســـان الا مساعـــدا يزوج فى بعد عـــن الطمع المضنى
فماذا دهاكـــم معشر الأنس ويحكم وما طمـــع يعلى ،، ولكنـــه يدنـــى
وانصت ردهـــا ثم قـــال ملاطفـــا مكان شباب الأنس في القلب والعين
أيا معشر الشبـــان لا تتراجعـــوا فذاك حديـــث منه باطـــرة الجـــن
زواج كما تبغـــى بأهـــوان كلفـــة بلا ذبح خرفـــان سمـــان بلا سمن
هو الحل ، أو تبغى بدون حلائـــل فيا رب زوجنـــا بحـــورك فى عدن

عفوا أيها السادة .. لقد أثقلت عليكم .. اننى استميحكم العذر على هذه الرحلة

الطويلة التى حملتكم فيها الى عالم الشعور .. وانى لأشعر ان الأجفان .. تلوح الى .. فهيا بنا لنختم هذا اللقاء .. يتحيلقه روح ... :

نفسى عرفتك بين أحضان الكآبة والجراح
نفسى فصبرا انما الدنيا وان طالت كفاح
كم فارس ضحكت له الدنيا فزمجر واستباح
ومشى على هام الزمان مغردا صعب الجماح
يسعى مغايته وقد جعل الصمود له سلاح
فمضى عن الدنيا وخلف بعده طيف النواح
كم جامع للمال يا نفسى قتيل الارتياح
يسعى وراء المال انى كان ، مغلوم السراح
ترك الحياة وما استفاد من الحياة وما أراح
نفسى وان عصفت بآمالى وأشواقى الرياح
فتصبرى لا بد لليل الطويل من الصباح
واغدى مع الدرب السديد فمنه يا نفسى الرواح
رباه عفوا ليس يقتبل لوعتى الا البواح
انى لجأت اليك يا ربى لأطلبك السماح
فاغفر ذنوبى واجعل السعى لحثيث الى نجاح

أيها السادة ... لقد ذكرت في أول هذا اللقاء ان الشكر على عدم وفائه بما أكن لكم هو ما أستطيع أن أقدمه اليكم ... وهاأنذا أودعكم ملوحا لكم بيد يسري فيها الشكر ... لكم منى كل حب وتقدير .. والى اللقاء بأذن الله .. والسلام عليكم .

* * *

ايجار الدار كما صوره الادباء في الاشعار

نص المحاضرة التى ألقــاها بنادي الطائف الأدبي

الأديب عبد الرحمن المعمر

بمناسبة أزمة الاسكان التي تعم كل مكان من العالم كما نسمع ونقرأ وبمناسبة قرب انعقاد مؤتمر وزراء الاسكان العرب طلب بعض الأخوان من رواد « ندوة عصبة الأدباء » التي تنتظم أحيانا بمقر نادي الطائف الأدبي ، أن أكتب عن هذا الأمر من الناحية الأدبية وأبين للناس دور الأدباء والشعراء في التعبير عن هموم المجتمع .. وكيف ان الشاعر والأديب لا يعيشان وسط أبراج عاجية في رهبانية وعزلة عن الكون الملىء بمشاكل الناس ، والحياة المثقلة بمآسي البشر فكان هذا الموضوع .. فلعل من يقرأه يجد فيه سلوة لهمه ان كان من المستأجرين أو فكاهة مضحكة ليومه ان كان من المالكين .. واستغفر الله لى ولكم ولسائر المسلمين .

كان الايجار وما يزال هما عظيما وبلاء مستمرا ولا يعرف ذلك الا من عاناه وذاق ذل التشرد والتصعلك والتنقل هنا وهناك ، وقديما قيل في المثل العامى .

« اللي ماله دار كل يوم له جار » وفي الحجاز يقولون « بيت قد المرايه ولا كل شهر جيب كرايه » أي أن حجرة صغيرة حجم المرآة خير من وقوف المالك عليك كل شهر جابيا الكروه

ومن الشعراء من فضل الاقامة في الشوارع والنوم في الجوامع مثل شاعر البؤس عبد الحميد الديب .

نهارى اما نومه بين مسجد غرارا واما بالطريق تسكع

وعدم المقدرة في الحصول على دار جعلت الكثير يهيم على وجه بدون زوجة

ولا ولد ولا معين فصار يرى جميع الارض مقره ، فهو يلجأ الى الفلسفة ليوهم نفسه انه يملك الارض جميعا ، فلم يرضى بدار صغيره .

أذله الدهــــر لا مال ولا ســـكن	فتى تـــزيد على انفاســـه المحن
اذا سعى فجميع الارض قبلتـــه	وان اقـــام فلا اهـــل ولا وطن
مهـــاجر بين اقطار الاسى أبـــدا	كأنه بيـــــد الارزاء مرتهـــن
كأنه حكمـــة المجنـــون يرسلهـــا	من غـــير قصد فلا تصغى لها اذن

وعجز الشاعر عن سداد الاجره على الرغم من ضآلة المبلغ حتى لعن الـــكراء الذى أهانه وعرضه للمواقف المحرجة كل شهر وجعله يبيت قلقا مخافة رب الدار يهجم عليه وتمنى لو يسكن في جهنم فهو يتحمل عذابها لانه ليست فيها مطالبة بأجرة ، لقاء النار احب اليه من لقاء وجه صاحب الدار .

ثمانون قرشـــا أهلكتنى كأنهـــا	ثمانون ذنبـــا في ســـجل عذابى
طويت لها الدنيـــا سؤالا وكربـــة	فما ظفـــرت نفسى يرد جـــواب
لعنت كـــــراء الدار كم ذا أهنتنى	وأذللت كبـــرى بين كل رحـــاب
لأجـــلك اما أن ابيـــع كرامتى	واما اوفيهـــا ببيـــع ثيـــابى
الا ســـكن مـــلك ولو بجهنم	واكفى من الايـــام شـــر حسابى

ويعجز الشاعر عن أداء الايجار عدة شهور ولم تشفع له ابيـــاته الشعريه وفلسفته في غنى النفس وقيعة الموهبه والعبقرية في ان يرفع مالك البيت الذى يسكنه الحجز عنه ويساق الى السجن .. فيقابل الشاعر ذلك بالترحاب ويرى الســـكنى في السجن بالمجان ارحم من مذلة الايجار وهو طليق :

اذا كانت السكنى بأجـــر مـــذلة	فما أرحب المجـــان في غرف الحبس

يبرح الشاعر ؟ ، وقد استراح من غريم يطالبه .

فأني ارى فيهـــا الطعـــام ولا أرى	غريمـــا يلاقينى بعارضـــه النحس

وهذا شاعرنا حسين سرحان يصف مجيء صاحب الدار في الليـــل متأخرا ، ليقبض على الساكن الذى يفر في النهار ولا يجيء الا في الهزيع الاخير من الليل خشية الغرماء ويصف هذه الدار بأنها كوخ ولكن مالكها يطالب بأجرة مماثلة لايجـار دور السفارات ، ثم يتساءل الشاعر هل نعود عن سكن الدور الى التنقل عـلى ظهور الجمال والحمير في الصحارى فهو أفضل من الفلاء وان كانت جميع شعوب الارض تتسابق هرولة في سلم الحضارة :

دائن جـاء يبتغي ايجـاره ... بعد ان أسبل الدجى استاره

ومضى العام شـر عام وقد ذقنا ... الرزايا في حـارة بعد حـارة

كل عـام يزيد عمـا مضى ... في أجـرة الدار كالرياح المثماره

رب كوخ أركانـه مائـلات ... وهو في سـعره كدار « السفارة »

المئـات المئـات ماذا انـرمى ... الاهل من رأس شـاهق أو منـارة

أم ترانا نعود كالعـرب الرحـل ... والناس هـرولوا للحضـارة

بين رسم عفـا ونوى تبـدى ... وبعـير ضـمر دل وحمـاره

اما الشاعر احمد سالم باعطب فيصور في براعة لطيفة قصة الموظف المحدود الدخل ذى العيال الكثر ، كيف يبقى رهين الوظيفة كل يوم يهدد بالحسـم والانذار في الدائرة ويخوف بالاحراج امام اسرته خشية الاخراج من الدار وهو في هم دائم وعناء مستمر وقلق لا ينتهى ، ان أفلت من يد صاحب الدار وقع في يد السمسار وان افلت من الاثنين واجع مشاكل الوظيفة في النهار . يقول في قصيدة له عنوانها .

« انا وحمـاتي وعقـدة الايجـار »

شرفت بفرحتها حمـاتي عنـدما ... علمت بأنى قد ظفـرت بـدار

وتبسمت اذا أبصـرتنى مقبـلا ... وتحف بى زوجى وكل صـغارى

واتت على عجـل تقبـل هامتى ... جذلى وما علمت بسـوء عشارى

قالت هنيئا ، قلت ويحـك اننى ... أصبحت رمـز الفقـر والاعسار

قد بعت كل متاعنـا بدارهم ... معـدودة وحـلى أم نـزار

ستمر بى الايام قاتمة الرؤى ... ويطول في سجن الديون اسارى

وتموت أحلامي وتكبر شقوتى ... والصوم يصبح غنوتى وشعارى

ومرتبى ما عدت أملك قبضة ... اذ صار ملك الدائن الجبار

قالت فما الايجار قلت لها اصمتى ... لا تسألى ابدا عن الايجار

عشرون الفا لا يوجل دفعها ... ويضاف ألف خدمة السمسار

قالت أعيذك ان تكون مبالغا ... قلت انظرى هذا الدليل جوارى

قومى اقرئى فقراته وتمعنى ... فالداء في احشائه متوارى

قالت لحاك الله تلك جريمة ... مسخت بشاعتها جمال نهارى

اتعيش ويحك ابنتى في مسكن ... جهم الجوانب كالمفازة عارى

وتظل عطلا لا يزين جيدها ... عقد ومعصمها بغير سوار

قلت الجريمة لست ناسج ثوبها ... حدثت وعهد الله دون خيارى

فدعى نفايات الكلام فانها ... مستنقع للشر والاضرار

لا تهدمى صرح المحبة بيننا ... وادعى لعمرك حرمة الاصهار

قالت قضيت العمر تسقيها المنى ... وتصور الاوهام كالاوطار

جرعتها مر الهوان ولم تكن ... الا ملاكا والحسان جوارى

أخفيت قبح الجبن فيك بحنكة ... متلحفا بملائة الاعذار

فأجبتها انى أمرؤ لا دخل لى ... الا معاش نواضح المقدار

اثرت ان يحظى السراة بجهدنا ... حتى نذوق حلاوة الايثار

قالت فيما يبقيك رهن وظيفة ... تخشى ضروب الحسم والانذار

مترقبا في كل عام منحة ... يشدو بمقدمها لسان قرار

هيهات تبلغ بالوظيفة مأربا ... كهف الوظائف منبع الاكدار

قم جار صحبك في الثراء فانهم ... شادوا القصور عديدة .. الادوار

وتمتعوا بالطيبات واصبحوا ... ارباب جاء في الحمى ويسار

وامدد يديك فمـــا تنـــال لبـانة يوما بأيد في الشـــموخ قصـــار

واذا رأيت الذل يرفـــــع اهــــله فأخلع لبـــــاس الكبرياء وجـــار

قلت اصمتى واقنى حيـــاءك اننى لا أرتضى أبدا بوصـــمة عـــار

لا لن أمـــــرغ جبهتى في تـــربة مـــــوبوّة بالخـــزى والاقـــذار

هيهـــات للنفس الأبيـــة ان ترى جذلى بثـــوب مـــذلة وشـــنار

لا يستوى عنـــد التفاخـــر مكتس خلقـــا واخر في المحـــافل عـــار

سأظل استوحى الرشاد يقـــودنى للخـــير قلب مشـــرق الانوار

لا توهن الاحـــداث مهما استعظمت نكبـــاتها عـــزمى ولا اصرارى

سأظل مرفـــوع الجبين وعـــزتى شـــماء رغم نـــكاية الاشـــرار

الحاملين عصـــا الـــكراهة للورى غلف القـــلوب وصبية الافـــكار

يا نفس دربك شـــائك فتجشمى وحـــذار من شبح القنوط حـــذار

لا تيأسى فاليـــأس داء قاتـــل والتبـــر لا يجلبـــه غـــير النار

وسئل أحـــد الادباء الظرفاء اين تسكن فقال : « في نعالى » لانه لا يملك شبرا من الارض يقيم فيه ، فهو يسكن ملابسه وحذاءه لا يغادرهما ابدا .

وهذا الأديب الشاعر محمد بن عبد الله الحسينى الموسرى الشهير « بكبريت » ينوح على واقعة ويجأر بالشكوى من الدهر ، الذى بدل حاله فكان يعيش في رخـــاء وراحة ونعماء يملك بيتا واسعا يريح النفس ويبهج الخاطر ويسر الناظرين ويقـــدم له طعام هنىء مرىء مصنوع من الخبز البيتى الذى كانت تصنعه السيدات في الدوره بواسطة التنور ويضرب به المثل في اللذة والفائدة ثم دار الزمن دورته والزمـــان ليس له امان فركبته الديون واحاطت به الهموم من كل جانب فأخرج من داره للحاجة وسكن دارا بالاجرة ، وعجز هو واهله عن صنع الخبز البيتى وصار يتغذى من خبز السوق الذى يعمل كيفما اتفق .

الحمد للـــــه عـــــلى مـــــا أرى من ضيعتى ما بين هـــــذا الورى

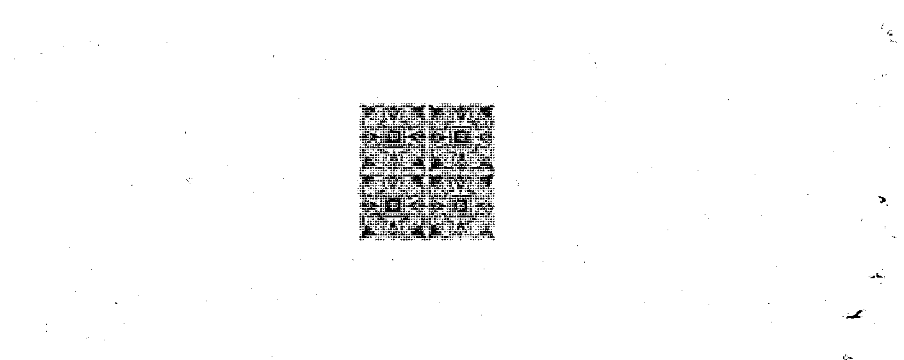
صيرنى الدهـــــر الى حـــــالة يرثى لهـــــا الشـــامت مما يرى

بدلت من بعـــــد الرخـــا شــدة	وبعــد خبـــز البيت خبر الشـــرا
وبعـــــد ســـــكنى منـــزل مبهـــج	سكنت بيتـــا من بيوت الـــكرا

وبعد فيا ايها السادة الاعزاء هذا حديث عن هموم الاسكان ، كما يراها الشعراء الذين عرفوا ببناء القصائد التى تتكون من بيوت ، ولكنها مع الاسف لا تصلح للسكنى ولا للكرا مثل بحور الشعر لا يستطيع احد ان يصيد فيها السمك أو يركب عليها محطة لتحلية المياه ، فيا وزير الاسكان هنا ويا وزراء الاسكان هناك ارحمو حالة الناس ، وخاصة الادباء والشعراء ، فانهم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون الى وسيلة .. ارحموا عسى الرحمن يرحمكم ...

الطائف : **عبد الرحمن المعمـــر**

من عصبة الادباء



الكشافة اسلام وعروبة

بقلم الاستاذ / موسى محمد السليم

للحركة الكشفية في بلادنا دور طليعي واضح ما ان تسلط عليه الأضواء حتى يظهر الكشاف ليعطى صورة صادقة عن المواطن الصالح عن الشاب الطموح عن الرجل الغيور المحافظ على سمعة بلده وكرامته .. فالكشاف في كل عمل خيرى نجده سباقا لا يتردد . مقداما لا يتقهقر .. ثابتا لا يتزعزع .. مؤمنا بواجبه مخلصا في ايمانه .

وعندما نبحث عن الدافع لأى عمل عند بعض الناس نجد أن أحدهم يقلب عالي الدنيا سافلها عندما يؤخذ من مخصصه المادى شيئا ولو للمصلحة العامة وقد يتكاسل في عمله كرد فعل لما أخذ منه وفي هذه الحالة بالطبع نعرف أن الدافع له في العمل هو ذلك المال الذى يعطى له أجرا لما يقوم به .

وننفحص نفسية رجل آخر نجده يخلص اخلاصا تاما أمام قائده أو رئيسه ويجهد نفسه اجهادا واضحا كى يقال عنه ما يقال من نشاط وعمل دائب وبعد غياب قائده أو رئيسه عن العمل نجد التقاعس يدب في نفسيته لأن هدفه الأول والاخير أن يقال عنه نشيط مخلص يستحق التقدير وقد قيل .

اذا أيها السادة فما دام الدافع تافها وفكرته بسيطة فليس أبسط من عمل يأتى بعد ذلك الدافع واثر تلك الفكرة ولكن الكشاف هو هو لا تتغير ولا تتبدل نفسيته أمام عجوز مسن أو كاعب أو طفلة باكية .. أو قائد أو كاتب معروف أو اية شخصية مسئولة .. معاملته لقائده الكبير وانسانيته ولينه ورقة عواطفه هي هي للشيخ والعجوز أو للطفلة والكاعب واخلاصه وتفانيه في العمل متساو أمام كاتب معروف أو رجل من الشارع .. يدفعه في ذلك ايمانه بربه ثم ايمانه بوطنه والايمان بالوطن ايمان بواجبات الوطن والمؤمن دائما هو المخلص والمخلص هو النافع لأمته ووطنه وليست المادة الا شيئا تافها ورخيصا .

وانسان على هذا المستوى من الاخلاص المنبثق من أعماق أعماقه وغزارة ايمانه جدير بأن يقتفيه الباحثون بالبحث عن أسس ذلك الايمان الذى دفع به أن يجهد نفسه وأن يرهق جسمه بالعمل الدائب في سبيل دينه ووطنه واعطاء صورة صادقة عن المواطن الصالح لأي زائر أو قادم لبلاده وعند البحث عن تلك الأسس نجد أن هـذا الفتى الكشاف يعمل باندفاع فطرى وبتوجيه نظام كشفى يقوده في هذا الطريق الخير ونجد أن جميع المنتسبين لهذه الحركة المثمرة في معظم بلاد الدنيا ما عدا (اسرائيل والبلاد الشيوعية) على مستوى مماثل من الأخلاق والفعال الحميدة ولكن نظرة فاحصة خاصة نعيرها للاخوة الكشافين من عرب ومسلمين نجد أنهم يتميزون بميزة الايمان بجميع بنود القانون العشرة وفروعها وأصولها مما يدعو الى الاستغراب والدهشة (خاصة ونحن نقرأ دائما أن باد باول ذلك الضابط العسكرى في الجيش الانجليزى هو الموجه الأول لهذه الحركة والواضع لقوانينها) .

وهنا يقف العقل حائرا هل معنى هذا أن شباب العروبة والاسلام يدينون ويخلصون ويعملون بهذه المبادىء التى ابتكرها ؟ حسب قول الجاهلين ـ بادن باول ذلك الرجل الذى ينتسب لدولة ولأرومة تكن لديننا ولعروبتنا وبلادنا كل عداوة ضارية وكل حقد دفين . . ولكن العقل بعد حيرته يذهب سابحا في أفكار وتخيلات بعيدة ورحلة فكرية طويلة يعرج بها على أخلاق وعادات وديانة أولئك الفتية المخلصين من أبناء العروبة والاسلام يأتى بعدها ليؤكد بأن الكشافة نابعة من أعماق العروبة والاسلام وقبل أن ندلف أيها الأخوة الى صميم هذا الموضوع يجب أن نعرف شيئا عما تهدف اليه الحركة الكشفية من معان متعددة .

فالحركة الكشفية حركة أخوة وتآلف وتآذر وتعاون بين جميع فتيانها لا تفرق بين جنس أو لون أو مستويات مادية يعمل جميع فتيانها والمنتسبين اليها تحت ظل من الاخلاص والعمل الدائب النافع والأخلاق الفاضلة والنظافة الفكرية والمنطقية .

(والكشفية) كما قال الأستاذ / على الزائدى في كتابه « المراحل الكشفية » (أنها حركة تربوية بل ثورة في التربية كما نعتها كبار المربين تعد الفتيان اعدادا صالحا بطرق مرغبة وجذابة تتفق مع ميولهم وتنتقل بهم من مرحلة الى أخرى بمستوى أكبر من الأخلاق الفاضلة والمعلومات النافعة) .

ولقد جاء في القرار الذى أصدره مؤتمر الكشافة الدولى الذى عقد في كوبنهاجن

سنة ١٩٢٤ م (أن الحركة الكشفية ذات طابع وطني ودولي وعالمي على السواء ، وأن هدفها الاسمى أن تعد لكل دولة على حدة وللعالم أجمع شبابا يمتاز بسلامة البدن ومتانة الخلق ، وسمو الروح) فهي حركة مثالية لأنها ترمى بواسطة مبادئها وتدريباتها الى اعداد مواطنين أصحاء أقوياء العقول نافعين لبلادهم ومجتمعاتهم .. كما تخص حركة الكشف على عدم اضعاف الحقائق والشعائر الدينية ، ولكنها على النقيض من ذلك تعمل على تقويتها والمحافظة عليها) .

أما بادن باول الذى ذاع صيته بأنه الموجه الأول لهذه الحركة العظيمة فانه من أصل انجليزى عاش حياته عصاميا مناضلا وكان رجلا عسكريا شجاعا تفانى في خدمة بلاده وجالد وجاهد كثيرا من أجل انتصارها وكان قائدا ماهرا ومديرا حكيما وآخر رتبه عسكرية وصل اليها هي رتبة « جنرال » ثم عين مفتشا عاما للخيالة في جميع بلدان بريطانيا ومستعمراتها في عام ١٩٠٠ م . حيث زار كثيرا من بلاد العرب وبلاد افريقيا وشاهد كثيرا من عاداتهم وتقاليدهم وتقشفهم وتربيتهم لأبنائهم وكان ذا ثقافة عالية واطلاع واسع .. وفي موقعة (مفكنج) فكر بادن باول عندما حاصرت قبائل البوير هذه المدينة في جميع فتيان المدينة وشبابها وتدريبهم على الكثير من الأعمال اللازمة كالطهى .. الاسعاف .. الرسائل وغيرها من أعمال الدفاع المدنى وبعد التدريب أخذ أولئك الفتيان أماكن الجنود الذين كانوا يقومون بأداء الخدمات العامة للمحاربين حتى يشترك أفراد الحامية في الدفاع عن المدينة وبالفعل تمكنوا من رفع الحصار عن المدينة والفضل يرجع الى أولئك الفتيان الذين أدوا عملا مجيدا لمدينتهم .

وعندما عاد بادن باول الى انجلترا سنة ١٩٠٧ م أخذ يدعو الى نشر كشافة السلم بين الشباب وأخذ يعدد مزاياها وفوائدها عليهم وبدأ في تنظيمهم وتدريبهم مستمدا كل خطوة يخطوها من اطلاعه الواسع ورحلاته لبلاد العرب وبلاد افريقيا التى زارها حينما كان مفتشا على الخيالة . وهكذا بدأ في تطويره للحركة الكشفية .

أيهـــا الأخـــوة ..

أنا لا أريد بحديثى هذا أن أضع من قدر بادن باول وأن أرمى بكل ما عمله للحركة الكشفية في مهب الريح أو أن أحطم جهوده أو أقلل من شأنها اللهم الا جهدا واحدا هو جهد الايجاد ومبادىء التوجيه وهو ما أردت ازالته ومسحه من عقول بعض الاخوة الذين تمادوا كثيرا في تقديس بادن باول والاشادة بعظمته وجهبذيته وما قدمه

للانسانية من عمل عظيم .. لقد أردت أن أجلو كدر الحقيقة واضاءة ظلمتها وانقاذها من براثن الاعتقادات الباطلة بدلائل صادقة واضحة من الأصول الصحيحة والمنابع العميقة لتلك المبادىء الكريمة .. حتى لا يذهب شخص لصديقه يحدثه في اعجاب كامل عن هذه الحركة وما تخلقه في نفوس فتيانها من التعود على الصبر وقوة الاحتمال والثقة بالنفس ثم يفيض باعجابه الى صاحب ذلك العقل الجبار الذى أبدع هذه الحركة وأخرجها لشباب العالم ذات طابع انسانى نبيل وحتى لا يتفاخر مسلم مع أحد من أصحاب الديانات المختلفة فيتطاول عليه الأخير بأن الغرب هم الذين قدموا الحركة الكشفية هدية عظيمة الى العالم ومن الغرب أخذت أقوال وأفعال المنتمين الى هذه الحركة . فيصمت صاحبنا المسلم لأنه معتقد جازما أن لبادن باول الفضل الأول في ايجاد أو في القيام بهذه الاصلاحات الاجتماعية التى أزالت العنجهيات والعصبيات وبعض الانحرافات اللا انسانية بين الشباب .. ذلك لأنه قرأ في أكثر كتب الكشافة أن بادن باول هو مؤسس هذه الحركة بدون منازع .. حتى أن بعضا من الكشافين يعتبرون أنفسهم أبناء لبادن باول وأنه الأب الأعظم لهم .

من المؤسف حقا أن يعتقد شبابنا المسلم والمنتمى الى سلك الكشافة هذه الاعتقادات الخرافية ليجعل من بادن باول قمة القمم وعلو العلو وينسى أن هذه الحركة لها أصالة في قومه وأن عاداتها وأفعالها وأقوالها مما يطالب به وينص عليه الدين الذى يعتنقه لأنها من الاسلام معنى وروحا واصالة .

وكما قال الدكتور على أبا حسين رئيس قسم التاريخ والحضارة الاسلامية بكلية الشريعة بمكة المكرمة سابقا في حديث له حول هذا الموضوع نشر في جريدة عكاظ السعودية وفي عددها الصادر يوم ٨٦/٢/٢٩ هـ . برقم ٤٩٦ (أن الباحث المنصف يجد نفسه أمام التاريخ الاسلامى الذى سبق بادن باول بقرون عديدة وهو يكون امرءا مسلما قويا في دينه قويا في بدنه نشيطا في عقليته كريما في خصاله فلم تعد حركة الجوالة التى عقدت في برننغهام سنة ١٩٣٠ م . وحضرها بادن باول هو أول نشؤها كما أورد محمد حسن جوهر في كتابه « الجوالة » . ويتابع الدكتور حديثه قائلا :ـ

ان المتصفح لكتب التاريخ والمسالك والممالك والبلدان يجد أولئك الأعلام من رحالة الاسلام وهم يمضون عشرات السنين من أعمارهم في الترحال طلبا للعلم والمعرفة للاستكشاف وغير ذلك .. ويتحلون بكل ما يتحلى به الجوال من فطنة واقتصاد وصبر وتحمل واخلاص لرسالاتهم الانسانية .

فالسعودى يقضى أكثر من ربع قرن في رحلاته ومثله بن بطوطة وابن ماجد يتمطى السنين في البحر ليقطع المحيطات .. مهتدين بالنجوم أحيانا وبعلامات أخرى عرفوها لكثرة حلهم وترحالهم هؤلاء الجوالون من أعلام الاسلام يحملون عقيدة اسلامية سامية أمرت بما أمر وأحسن مما أمر به بادن باول الكشاف) .

أيهــــا الاخــوة :

اذا كان ينبغى ممن اشترك في هذه الحركة الانسانية الخيرية أن يكون متصفا بالصدق والاخلاص ونافعا لغيره ومحبا للآخرين ورفيقا في كل مناسبة وعطوفا على الفقراء .. ورءوفا بالحيوانات ونظيفا في الظاهر والباطن .. فان المسلم لا يكون مؤمنا الا اذا توافرت فيه هذه الشروط السامية الجليلة ونجد كل هذه الصفات الحميدة قد انعكست في دستور الاسلام وهو القرآن المجيد وسنة النبي الأمين من قوله أو فعله أو تقريره .. ثم نجدها قبل الاسلام وبعده واضحة شامخة تطل علينا من صفحات الأدب وتطفو على بحره الزاخر لتصور لنا الرجل العربى الأول ذا شهامة وعفة وكرامة وفضل وجود وسماحة .. واسمح لى أخى العزيز أن آخذ من وقتك قليلا لأتجول واياك بين مصانع رجالنا الأعلام ودعامات مجدنا الشامخ وهى القرآن والسنة والأدب العربي .. اسمح لى بذلك حتى تظهر لك الحقيقة أبين بأن هذه الحركة الخيرة ليست الا اسلامية مستمدة من عناصر الاسلام ومبادئه ولنبدأ بالتدليل معك مع أول بند من بنود القانون الكشفى الذى لا يكون الكشاف كشافا بمعنى الكلمة الا اذا عمل بمعانى بنود ذلك القانون .

بنص البند الأول أن الكشاف صادق وموثوق به .

وهو أمر ينص عليه الدين الاسلامى بقوله تعالى في كتابه الكريم « يوم ينفع الصادقين صدقهم » . ويقول معلم هذه الأمة صلى الله عليه وسلم « ان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا » .

ويقول شاعر عربي :ــ

الصدق عز فلا تعدل عن الصدق   واحذر من الكذب المذموم في الخلق

وقال آخـــــر :ــ

عليك بالصدق في كل الأمـــــور ولا تكذب فأقبـــــح ما يزرى بك الكذب

وقالت العــراب : ــ

الصدق عمود الدين وركن الأدب .. وأصل المروءة فلا تتم هذه الثلاثة الا به . وقالوا أيضا أحسن الكلام ما صدق فيه قائله وانتفع به سامعه .

وخطب الحجاج مرة فأطال فقام رجل فقال الصلاة فان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فأمر بحبسه ــ فأتاه قومه وزعموا أنه مجنون وسألوه أن يخلى سبيله .. فقال الحجاج ان أمر بالجنون خليته فقيل له ذلك فقال الرجل « معاذ الله لا أزعم ان الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه .

أما الكذب فيكفي فيه قول بعضهم : ــ

لا يكذب المـــرء الا مـــــن مهانتـــه أو فعلـــه السوء أو مـــن قلة الأدب

لبعـــض جيفـــة كلب خير رائحـــــة من كـذبة المرء في جـــد وفي لعـــب

وينص البند الثاني من القانون « أن يكون الكشاف مخلصا لدينه ووطنه ووالديه ورؤسائه ومرؤسيه » .

ويقول الله تعالى « وما أمرو الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » .

ويقول سبحانه « ألا لله الدين الخالص » .

ويقول أيضا عز وجل « وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا » .

وقال تعالى « واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » .

ويقول عليه الصلاة والسلام « اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة » . أي طالما لم يخرج عن حدود الشرع .

وقال عليه السلام « حب الوطن من الايمان » وسئل عن أحب العمل الى الله تعالى فقال « الصلاة على وقتها ثم بر الوالدين » .

وقال الشاعر الاسلامي حبيب بن عدي : ــ

ولست أبالــي حين أقتــل مسلما على أي جنب كان في اللــه مصرعي

وذلك في ذات الا لـــــه وان يشــأ يبارك علــى أوصــال شلو ممــزع

وقال بن الرومي في حب الوطن : ــ

ولي وطــن آليت الا أبيعــــــــه وألا أرى غــيري لــه الدهر مالكــا

عمــرت بــه شرخ الشباب منعمــا بصحبــة قــوم أصبحــوا في ظلالكا

وحبب أوطـــان الرجــال اليهــم مآرب قضــاها الشــباب هنــالكا

اذا ذكــروا أوطانهم ذكــــــرتهم عهــود الصبــا فيها فحنــوا لذلكا

وقــد ألفتــه النفس حــتى كأنــه لهــا جسد ان بــان غــودر هالكا

وقــال الشاعــــر : ــ

عليــك ببر الوالـــدين كليهمــــا وبــر ذوي القــربى وبر الأباعــد

أما البند الثالث من القانون « فيوجب أن يكون الكشاف نافعا ومعينا لغيره »

وفي كتاب الله الكريم يأمر سبحانه بوجوب التعاون بين المسلمين « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » .

ويقول عليه السلام « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

ومن الأدب العربي قول أبي العتاهية : ــ

خير أيام الفتى يوم نفع ... واصطناع الخير أبقى ما صنع
ما ينال الخير بالشر ولا .. ... يحصد الزارع الا ما زرع ..
خذ من الدنيا الذي درت به ... واسل عما بان منها وانقطع
انما الدنيا متاع زائل .. ... فاعن فيها ضعيف منقطع
وارضى للناس بما ترضى به ... واتبع الحق فنعم المتبع

أما البند الرابع من القانون « فيحبذ أن يكون الكشاف صديق الناس وأخا لكل كشاف » .

وفي محكم التنزيل « انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم » .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم » .

ويقول عليه السلام أيضا « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » .

وقالت العرب : ــ

ان المودة والاخوة سبب التآلف والتآلف سبب القوة والقوة سبب التقوى والتقوى حصن منيع وركن شديد به يمنع الضيم وتنال المقاصد .. ولقد آخى الرسول بين الصحابة وقالوا في ذلك : ــ

وما المرء الا بأخوانه ... كما يقبض الكف بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعة ... ولا خير في الساعد الأجذم

وليست الأخوة أيها الأخوة لفظ يتحلى به قائل لآخر « يا أخي » ولكن الأخوة كما قال الشاعر العربي : ــ

ان أخاك الصدق من يسعى معك ... ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك ... شتت فيك شمله ليجمعك

ولقـــد قـــالت العـــرب : ـــ

«ان من الوفاء أن تكون لصديق صديقك صديقا ولعدو وصديقك عدوا» . فلا يطرأ على بال أحد مثلا أنه ما دام الكشاف أخا لكل كشاف أن يكون كشافة اسرائيل أخوة وأصدقاء لنا .. كلا ورب الكعبة فما اسرائيل الا عدوة لنا ما دامت في أرضنا ومـــا أبناؤها الذين يشتركون في التجمعات والمعسكرات الكشفية الا قذارات نتنه ومـــا أحسب أحدا يقترب من القاذورات الا أن يكون دودة لها وذبابا ـــ أعزكم الله ـــ يحوم عليها .. ولقد كان الأخوة في جميع المعسكرات الدولية بالرغم مما حاول البعض في معسكر الجابوري الذي عقد في اليونان سنة ١٩٦٧ م . مثلا من أن تسود روح المودة والصفاء بين العرب المسلمين والصهاينة المجرمين الا أن الشباب الكشفي العربي المسلم كسب الرأي العام في ذلك المعسكر وأضحى كثير من شباب العالم لا يهتمون كثيرا بكشافة الدويلة الغادرة فأمست تلك الشرذمة الحقيرة وحيدة طريدة منبوذة الا من بعض أعوانها المارقين وهكذا يكون التآخي والتآلف وهكذا يكون التعاون والتواد في حدود المبادىء والأسس والمثل والأهداف الدينية والقومية .

وفي البند الخامس من القانون الكشفي « أن يكون الكشاف مؤدب » .

ولقد وصف الله تعالى رسوله الكريم فقال « وانك لعلى خلق عظيم » .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « أدبني ربي فأحسن تأديبي » .

وقال عليه السلام « علموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » .

وقال أيضا « الحياء لا يأتي الا بخيـــر » .

وقال بعض الحكماء العرب : ـــ

« العقل يحتاج الى مادة من الأدب كما تحتاج الأبدان الى قوتها من الطعام » .
وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : ـــ

« الأدب كنز عند الحاجة عون على المروءة .. صاحب في المجلس أنيس في الوحدة .. تعمر به القلوب الواهية .. وتحيا به الألباب الميتة وينال به الطالبون ما حاولوا » .

وحكى أن رجلا تكلم بين يدي المأمون فأحسن فقال ابن من أنت قال : ابن الأدب يا أمير المؤمنين قال نعم النسب انتسبت اليه — ثم أنشد بقوله : —

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنذا ليس الفتى من يقول كان أبى

وقال شاعر آخر : —

لكل شيء زينة فى الورى وزينة المرء تمام الأدب
قد يشرف المرء بآدابه حينا وان كان وضيع النسب

ومن مكارم الأخلاق ما قاله أحد الشعراء : —

أحب مكارم الأخلاق جهدي وأكره أن أعيب وأن أعابا
وأصفح عن سبات الناس حلما وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا

وفي البند السادس من القانون يحث على أن يكون الكشاف « رفيقا بالحيوان » .

ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تعذيب الحيوان واقساره وحبسه للقتل وغير ذلك .. وأخبر صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة سجنتها حتى ماتت وأن رجلا غفر الله له وأدخله الجنة لأنه بينما كان يمشي اشتد عليه العطش فنزل بئرا فشرب منها ثم خرج فاذا هو بكلب يلهث ويأكل الثرى من العطش فقال : لقد بلغ هذا مثل الذى بلغ بى فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم خرج وسقى الكلب حتى روى » .

ويقول بن مسعود كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمريتين معهما فرخان فأخذنا فرخيهما فجاءت الحمرة فجعلت تحوم فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال (من فجع هذه بولدها ردو ولدها اليها) فرددناهما اليها ونحن قد عزمنا على أكلهما .

وقال الشاعر العربى أبوالعلاء المعرى :ـ

قد رابنى معذى الغنى بجهـــــله على العـــير ضربا ســـاء ما يتقلد
يحمـــــله مالا يطيـــق فان ونى أحـــال على ذى فتـــرة يتجـلد

ونجد البند السابع من القانون يأن يكون الكشاف « مطيعا في المعروف لاوامر والديه وقائد فرقته وعريف طليعته بلا معارضة » .

واذا رجعنا الى القرآن الكريم نجده يأمر باطاعة الوالدين والاحسان اليهمــا في أكثر من سبعة مواضيع من بينها وفي الآية الكريمة التالية :ـ

« وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ، اما يبلغن عندك الـكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . . واخفض لهمـا جناح الذل من الرحمة وقل ربى ارحمهما كما ربيانى صغيرا » .

ومن المعروف أن قائد الفرقة من ولاة الأمر بالنسبة للكشاف ويقول تعـــالى في هذا الشأن « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم »

وقال أحد الصحابة الكرام (ان رضا الرب من رضا الوالدين وسخط الرب من سخط الوالدين) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم ـ ما معناه ـ « اذا ســافر اثنان فليؤمر أحدهما » » .

ويقول عليه أفضل الصلاة والسلام « من يطع الأمير فقد أطاعنى ومن يعصى الأمير فقد عصانى » .

وبرغم كل الاوامر والتأكيدات التى حثت على اطاعة الوالدين وأولى الأمر فاننا نجد بعضا من الحالات يوجب التشريع الاسلامى فيها الرفض والعصــيان اذا كان ما يأمروا به يتنافي ومبادىء ومعتقدات الانسان المسلم ابنا أو شــعبا . . ونلاحظ أن البند الكشفى ينص على هذه النقطة بالذات في قوله « مطيعا في المعروف » .

ويقول البشير النذير عليه الصلاة والتسليم : « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره الا أن يؤمر بمعصية فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » .

والطاعة أيها الاخوة تعنى عدم المخالفة وعدم المخالفة يعنى التآزر والتعاون والتآلف دعامة القوة والعلو .

يقول فيلسوف عربي :ـ

« ان طاعة ولى الأمر تؤلف الشمل وتنظم الأمر وان عصيانه يهدم أركان المجد وطاعته هدى لمن استضاء بنورها » .

ويقول آخر : من عق والديه عقه ولده .. ومن خالف أمر قائده خالفه جنده » .

وفي البند الثامن : أن من عادات الكشاف انه بشوش يقابل الشدائد بصدر رحب .. وهذا يعنى أنه صبور يتحمل كل ضائقة والمؤمن حقا هو ذلك الجلد الثابت الذى لا يتزعزع ولا يقنط ولا ييأس من روح الله ـ يقول الله تعالى :ـ

« ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » .

وقال تعالى : « ولمن صبر وغفر ان ذلك من عزم الأمور » وفي الحديث : « المؤمن هاش باش لين » .

وعن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل استوصا منه « لا تغضب » رددها مرارا وقال « الصبر نصف الايمان » .

وقال بن عباس رضي الله عنه « أول ما كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ اننى أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدى ورسولى من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر نعمائى كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين » .

وكثيرا ما نجد الشعراء يحثون على الصبر والتصبر والتأنى :ـ

يقول سويد السدوسى :ـ

أيا صاحبى ان رمت أن تكسب العلا وترقى الى العلياء غير مزاحم .

عليك بحسن الصبر في كل حالة فما صابر فيما يروم بنادم

ويقول شاعر آخر :ـ

اذا ما أتاك الدهر يوما بنكبة فافرغ لها صبرا وأوسع لها صدرا
فان تصاريف الزمان عجيبة فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

ولعل أظرف ما قيل في الصبر من الشعر قول الشاعر :ـ

بنى الله للاخيار بيتا سماؤه هموم وأحزان وحيطانه الصبر
وأدخلهم فيه وأغلق بابه وقال لهم مفتاح بابكم الصبر

ويأمر البند التاسع من هذا القانون أن يكون الكشاف « مقتصدا »

ويقول الله تعالى : « والذين اذا أنفقو لم يسرفو ولم يفترو وكان بين ذلك قواما» .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا عال من اقتصد » .

ولا ننسى المثل السائر الذى يقول « قرشك الأبيض ينفعك في يومك الأسود ومن بنى له اقتصادا فكأنما بنى له بيتا فالبيت يظلل أفراد أسرته من برد قارس أو حر شامس والاقتصاد يمنع عنهم غوائل الجوع .. وأكل القموع .. والمقتصد انسان مفكر وليس بخيل مقتر كما يتصور البعض فالاقتصاد ضوء ساطع ينير طريق من يكاد البؤس والشقاء أن يعتما الدرب عليه .

ليس بالغبون عقلا مشترى عزا بمال
انما يدخر المال لحاجات الرجال
والفتى من جعل الأموال أثمان المعالى

والبند العاشر والأخير من هذا القانون الكشفى العالمى ينص على أن الكشاف نظيف في فكره وقوله وفعله وعاداته وتقاليده .

وهذا يعنى أن يكون الكشاف مؤمنا .. ثابتا .. مؤدبا .. مبادرا الى الخير ومحافظا على أعماله .. طيبا في أقواله .. مؤديا لحقوق جاره .. بار بوالديه .. واصلا لرحمه .. قنوعا في عيشه .. عفيفا .. كريما .. مقتصدا .. اجتماعيا ..

متواضعا .. ليس فيه كبر ولا اعجاب .. ذا حلم واناة .. وحسن أخلاق .. لا غيابا ولا نماما ولا ناقل حديث ولا ذا وجهين .. ولا كذابا مخربا .. ولا مزورا ملفقا ولا سبابا شتاما .. ولا غشاشا خداعا .. ولا حسودا بغوضا وتلك لعمرى صفات الانسان المستقيم .

وما هذه الكلمات المذكورة آنفا الا رؤس اقلام وعناوين لمواضيع وصفات حميدة من الأداب الاسلامية التى تزخر بها بحور التفاسير والأحاديث وتزهر بها حقول الأدب والعلوم وما هي الا من أدب مربى هذه البشرية ومؤدبها عليه أفضل الصلاة والسلام.

ولقد قال في ذلك : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

ويقول تعالى مبينا أن النبي صلى الله عليه وسلم ذا حلم وصبر وأناة « ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضو من حولك » .

وقال سبحانه عن كل غياب نمام كذاب « والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وانما مبينا « وفي آية أخرى يقول سبحانه عن المتواضعين أولى الأخلاق الفاضلة « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » .

وعن الكلمة الطيبة قال معلم هذه الأمة « اتقوا النار ولو بشق من ثمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة » . ولقد مر ذات يوم عليه الصلاة والسلام على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال « ما هذا يا صاحب الطعام ؟ فقال : أصابته السماء يا رسول الله فقال (صلعم) « أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا » .

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا أؤتمن خان .. واذا حدث كذب .. واذا عاهد غدر .. واذا خاصم فجر » .

ويظل من مركبنا في بحر التفاسير والأحاديث الى حقول الأدب ليتشم منها ورودا زكية من الآداب الأخلاقية العربية الصحيحة لنجد الامام الشافعى رضي الله عنه واقفا يترنم عند شجرة باسقة في حقل أدبى نضر : —

لا تحملن لمن يمـــن مــــن الأنـــــــام عليــــــــــك منـــــه
واختـــــــر لنفســـــك حظهـــــا واصـــــــبر فان الصـــــبر جنة

منن الرجال على القلوب أشد من وقع الأسنة

ثم يقابلنا الشاعر بحر جانى ليقدم لنا وردا يفوح منها شذا النفس الأبية فيقول :ــ

وقالوا توصل بالخضـــوع الى الغنى وما علموا أن الخضوع هو الفقـــــر
وبينى وبين المـــال شيئان حرمـــــا على الغنى نفسى الأبيــــة والدهر
اذا قيل هــــذا اليسر أبصرت دونه مواقف خير من وقوفي بهـــا العسر

ثم نلتفت يمينا لنجد أحد الشعراء المتقدمين يحدثنا عما يحبه من كريم الفعـــال فيقول :

أحب الفتى ينفى الفواحش سـمعة كأن به عـــن كل فاحشــــــة وقـــرا
سليم دواعى الصدر لا باسطا أذى ولا مانعا خــــيرا ولا مائلا هجـــرا
اذا ما أتت من صاحب لك زلــــــة فكن أنت محتـــــالا لزلته عــــــذرا

أيهـــــا الاخـــوة :

بعد هذه الجولة السريعة بين مصانع ومعامل أمجادنا العربيـــــة الاسلامية الشامخة التى أنارت للبشرية طريقا سويا تحفه بشائر الخير والسعادة في ديننا مـــن الهناء والجمال والسرور لا تزال الدنيا بأسرها سائرة فيه الى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها . . وبعد ما استشهدت به من دلائل صادقة من لبنات تلك الأمجاد السابقة أحببت أن أدعم بها صحة ما أقوله حتى تظهر الحقيقة أبين وأوضح وحتى يبدد نورها المستشرق ظلمة تلك الاعتقادات الخرافية الباطلة التى تسكن بعض العقول الحائرة في متاهات الدنيا الشاسعة بعد هذا استسمحكم عذرا اذا رجعت بكم الى النقطة التى ابتدأنا منها بعد ما ثبت لنا أن الاسلام يربى الفرد تربية اجتماعية وبدنية وخلقيـــة وعقلية وفي جميع جوانب الحياة فكل امرىء يتمسك بدينه نجده قويا في ايمانه وارادته وجسمه ونجده عظيما في فكره ومبدأه ومنطقه ونظيفا في معاملته وأمواله وأقواله وفي

كل حركة من حركاته وسكنة من سكناته فهو انسان منظم مهذب متعاون بعقيـــدته الاسلامية وعاداته العربية .

ان الشاب المسلم الذى يتمسك بعروة دينه الوثقى والذى يعمل بكل ما أمر به دينه ويجتنب كل ما نهى عنه .. هو في الحقيقة شاب مثالى في جميع جوانب حيـاته اذ أن الاسلام نور وضاء يبدد كل دياجير الظلمة ومرتع خصب يستريح فيه الانسـان من همه وغمه .. والكشاف أيها الاخوة هو الشاب المثالى في كل حركة وسكنه من حركاته وسكناته وفي كل كلمة وبسمة من كلماته وابتساماته اذا كان مخلصا لدينـه موفيا بالعهد الذى يقطعه على نفسه حينما يرتدى زيه الكشفى اذا فلقـد اجتمع في الكشاف المسلم عاملان هما فرض وتطبيق .. أما الفرض فهو اتباع كل ما أمر بـه الدين الحنيف والعمل بأحكام الشريعة الاسلامية السمحة والتطبيق هو عمله بمقتضى كل بند من قانونه الكشفى .

أيهـــا الاخـــوة :

أنا لا أفكر أبدا أن يكون بادن باول من القادة البارزين في هذه الحركة وأنه أدخل عليها بعض التنظيمات الشكلية والآفكار الانسانية الأخرى ولكن لا نعتبره بدر الكشافة البازغ لأنه نجم أفل وانتهى دوره في هذا المجال وما بقيت الا ذكرياته .. فلا نعتبره جدا أعظم لشباب الكشافة ولكنه أحد قادتهم وزملائهم ومرة أخرى أقول بأن بنـود هذا القانون الكشفى العالمى مستمدة من دستورنا ومن أخلاقنا ومن مبادئنا ومـن عاداتنا وتقاليدنا ولا غرو في ذلك أو غرابة فحضارتنا أساس حضارتهم وأفـكارنا منيع أفكارهم .

وأخير أسأل الله أن يكلل مسعانا جميعا بالتوفيق والنجاح انه سميع مجيب ‹‹‹

موسى محمد السليم

* * *

الاصلاح الديني في العصر الحديث

جمعان حمدان الغامدى

المقـــدمة

أن حركة الاصلاح في العالم الاسلامى لاقت بعض العناية من المؤلفين والكتاب ولكن ليس في موضوعات شاملة بل تناول الكتاب هذا الموضوع في عناوين الشخصيات الاسلامية وغيرها .

ويكتب هذا البحث في داخل هذا الاطار ولكن في مـــدى تأثير الامام « محمد عبد الوهاب » في هذه الحركات ، فهو يهتم بكيفية انتشار دعوة الاصلاح في العالم الاسلامى ، وكيف استطاعت أن تحقق أهدافها بالرغم من فترة الجمود في القرن الثامن عشر الميلادى ، وكيف أن هذا الاصلاح جاء في وقته المناسب بالرغم من أن الاستعمار جاثم على أرض العالم الاسلامى فلم يقف هذا حاجزا ، فقد استطاع علماء الاسلام أن يتنادوا بالجهاد ضد هذا الاستعمار سواء أكان من البرتغـــال أو الانكليز أو الفرنسيين ، ويوقفوا حملاته التبشيرية العلمانية ومحاولة تشويه حقائق الاسلام .

وأنى لأرجو أن أكون قد أوفيت هذا البحث حقه ، وأنى لواثق أن حـــركات الاصلاح سوف تلقى عناية الباحثين لماله من ارتباط كبير بالتاريخ الاسلامى القـديم والمعاصر .



مرت الجزيرة العربية والعالم الاسلامى بوجه عام بحالة تشبه الجاهلية الأولى ولكن جاهلية القرن العشرين ، فقد انتشرت البدع والشرك والالحاد ، وترك الزكاة والتوسل بالأولياء ، وعبادة غير الله والرجوع للعهد الوثنى ، ولقد كان لعوامل الاستعمار وانتشار الجهل بوجه عام ، وكان العامل الأهم في هذه الفترة التى مرت على الجزيرة في القرن السادس عشر الميلادى فترة جمود دينى ، وكان وجود البرتغاليين على سواحل الخليج العربى في أواخر القرون الوسطى من العوامل الهامة في زيادة جمود سكان الخليج العربى في ظلمات الجهل وتلا ذلك بفترة دور حكم الدولة العثمانية التى سيطرت على معظم البلاد الاسلامية عاملا كبيرا من عوامل الانحطاط الفكرى ، فقد استولى « الأتراك » بلاد الشام ومصر سنة ٩٢٢ هـ . ، ومدوا أيديهم الى الحجاز واليمن وهكذا بقية مناطق الخليج العربى ، وكان الفقر والجهل كل ما حملوه اليها ومن المعلوم أن الجهل عدو العلم والفقر عدو الاصلاح والتقدم .

واستمرت الدول العربية تعوم بالفتن وتتسكع في دياجير الجهالة ، وسادت بها الفوضى ، فأستسلم الناس لليأس ، انقادوا لما تجىء به الأيام ، فصار لكل واحد ولاية عربية حاكم يحكمها ، ويضع الأنظمة ، فازدادت حالة البلاد سوء وعم البلاء والفقر .

وفي هذا الجو القاتم جو الجهل والخمود ، جو ضعف الوازع الديني وتسلط الحكام وظلم الطغاة ، أنحرف الناس عن العقيدة وانتشرت العبادات الجاهلية وعاد الناس الى حياة أشبه بالقرون الأولى قبل الاسلام ، ذلك الذى سبب رضوخ العرب والمسلمين الاستعمار وتمكينه من تحقيق مآربه ، بسبب ترك المسلمين دينهم الذى كان السلاح القوى ضده وضد أطماعه ، لذلك حقق لله لهذه الأمة من أخذ على نفسه الجهاد في سبيل نشر الدين الصحيح وارشاد الناس الى العقيدة الصحيحة ، وارجاع الناس الى الكتاب وحديث الرسول والعمل بالأحكام الشرعية ، لذلك بعث الله من قلب الجزيرة العربية « محمد بن عبد الوهاب » الذى فهم الاسلام على حقيقة وأدرك أن الناس عائشون في جهالة وضلالة وأن الخروج من هذه المحنة هو الرجوع للاسلام الصحيح .

لذلك كانت رحلاته لمعرفة أحوال المسلمين والازدياد من العلوم الشرعية وارشاد الناس في أمور دينهم . وأخيرا بدأ الشيخ « محمد عبد الوهاب » بالدعوة وأدرك أن دعوته هذه لا تستطيع أن تأتى ثمارها الا بمساندة قوة أى مساندة سياسية لذلك بحث عن مساندة سياسية فلم يلق مساندة حقيقية الا يد الامام « محمد بن سعود » حاكم الدولة السعودية ، وتكاتف الدين والسياسة وهما مرتبطان ، فالدين يوجه السياسة وكل منهما يكمل الآخر ، وأدرك أعداء الاسلام هذا الخطر ، لذلك حاولوا أن يفصلوا الدين عن الدولة كما فعلت تركيا على يد كمال أتاتورك الذى أمر بفصل الدين عن الدولة ونشر ما يسمى « بالعلمانية » .

وحاربت الدولة العثمانية الدولة السعودية لادراكها أن الدعوة الى الاسلام يعتبر خطرا على مصالحها وأطماعها .

والاستعمار البريطانى أدرك تلك الحقيقة في مصر والهند وانتشرت هذه الدعوة الاصلاحية ، وجعلت المفكرين المسلمين يفكرون في مضمون الدعوة هذه ، وأحدثت جدلا بين المفكرين من رافض وموافق .

وكان نشاط الشيخ بدأ بالرسائل التى أرسلها الى رؤساء العشائر والقبائل وكتابة البحوث الاسلامية ، وبث الدعاة في الحج ، كان لها أثر كبير في نشر العقيدة الصحيحة في دول العالم الاسلامى في مصر وأفريقيا وشرق أسيا ، وكان سببا في حركة الاصلاح الدينى في العالم الحديث .

* * *

الاصلاح في نجد بقيادة محمد عبد الوهاب

في بلدة العينية وهي واحة تقع شمال وادى حنفيه كانت تحت حكم آل معمر الوالى من قبل حاكم الاحساء وقاضيها « الشيخ عبد الوهاب » وقد رزق بمولود أسماه « محمد » عام ١١١٥ هـ .

وكان هذا البيت بيت علم وفقه تربى « محمد » في جو هذا المنزل وكان ذكيا صافيا الذهن ، حفظ القرآن في سن العاشرة ومولعا بحب القرآن وقراءة الكتب الدينية وخاصة التفسير والحديث ، وكان جده سليمان من علماء نجد قد صنف الدروس ، وقرأ محمد على والده وهو صغير كتب الفقه على مذهب « أحمد حنبل » وأهتم بالرحلات لطلب العلم ، فذهب الى الحج لأداء الفريضة ولطلب العلم ثانيا ، وكان مولعا بدراسة أحوال المسلمين وذلك عن طريق الاجتماع مع الحجاج القادمين من شتى الأرض من العالم الاسلامى ، وعاد الى المدينة ومكث بها شهرا وعاد الى موطنه حيث عكف على المطالعة والبحث وعاد الى مكة حيث توجه الى المدينة المنورة ولازم شيخا محدثا وهو « محمد حياه السنى » ودرس على يده علوم الشريعة والأحكام الشرعية ، ورحل الى العراق حيث اتصل بأهل العراق وعلمائها (١) .

وأطلع على أحوال البلاد ، فشاهد المنكرات فواجه تلك المنكرات بالنصح والارشاد ولكنه جوبه بشدة وخاصة الشيعة وطروق العراق وقت الظهيرة ورحل من العراق ، وأراد الرحيل للشام لطلب العلم ، ولكن قصرت به النفقة وعاد الى موطنه عن طريق الاحساء حيث وصل الى حريملاء بعد أن أنتقل اليها والده من العينيه عام ١١٣٩ هـ .

واستقر الشيخ محمد عبد الوهاب في حريملاء حيث عكف على الدراسة والنصح والارشاد .

واصلاح أهل البلدة وترك العادات والتقاليد الفاسدة والرجوع الى الله في كل شأن من شئون الحياة ، واجتناب التقرب الى الأموات والتبرك بالأحجار والأشجار ولم تذهب دعوته هذه ووعظه وارشاده سدا ، فصار له مناصرين على

---

١ — أمين سعيد — سيرة الامام محمد عبد الوهاب — الطبعة الاولى صفحة ١٨٠

الحق وصاروا مثله دعاة مرشدين ومحاربين للبدع والمنكرات عن طريق الوعـــظ والارشاد والنصح في المساجد والأماكن العامة (١)

ودرس الامام محمد عبد الوهاب في أوقات فراغه من النصح والارشاد كتب الامام « أحمد بن عبد الحكيم » ابن تيمية وكتب تلميذه محمد بن القيم ، وكتب الامام كثيرا من مؤلفات ابن تيمية وبعضها موجود في المتاحف الانكليزية بلندن ، وكانت حريملاء بداية انطلاقه ، هذا المصلح الكبير وبعد وفاة والده عام ١١٥٣ هـ ــ اشتد بعمليـة الاصلاح وأخذ يعارض أهل الشرك ويعلن جهارا بدعوة التوحيد التي دعت اليهـا الرسل ، ويكاتب أهل نجد فتوافد عليه أناس كثيرون من نجد وغيرها وأخذوا يقرأون عليه كتب الحديث والتفسير ، وقدر الشيخ أن يصلح منازعه بين قبيلتين في حريملاء وبين لهم حكم الاسلام الا أنهم تآمروا عليه لقتله ، لذلك قرر الشيخ الانتقال الى بلدة العينية ، وحاكمها آنذاك ابن معمر فرحب به ، وتعاهدا على الاصلاح والوعظ والارشاد

وكانت في العينية عادات وتقاليد مخالفة لأحكام الشريعة الاسلامية وبهـا شجر يتبركون بها ، وقبر زيد ابن الخطاب ، لذلك بدأ الشيخ في القاء الدروس الدينية وتعليم الطلاب أمور دينيهم ، وأرسل الرسائل الى علماء القرى وشيوخ القبائل يوعظهم بالدخول في الدعوة والرجوع الى التوحيد (٢) .

فقام الامام « محمد عبد الوهاب » بالبدأ في عملية الاصلاح ، وذلك بقطع الأشجار وهدم القبور ، وكانت هناك شجرة كبيرة صعب قطعها مما دعى أن يقوم الشيخ بنفسه بقطع الشجرة هذه ، وكون مع الامام ابن معمر قوة لهدم قبة « زيد ابن الخطاب » وكان يتبرك بها عامة الناس ، وتم هدم تلك القبة بالقوة بعد معارضة أهل الجبيلية وكانوا يعتقدون أن هناك قوة سوف تسحق هادمين ذلك القبر ، ولكن ظل أمل الضالين . واشترك في هذه الحملة « مشارى » « وثنيان » شقيقا محمد بن سعود صاحب الدرعية وكذلك تم قطع شجرة الزيب وكانت هذه الشجرة مقدسة .

موقف الناس حيال هذه الاصلاحـــات :

ظهر في هذه الأثناء المعارضون والمناصرون ، وكان منهم سليمان سحيم من أهل

---

١ ــ عمر أبو النصر ــ زعماء التحرير الاسلام ــ الطبعة الاولى صفحة ١٥٧ .

٢ ــ عبد الرحمن عبد اللطيف ــ آل الشيخ ــ مشاهير علماء نجد ــ الدارة العدد الثاني عام ١٣٩٦ ص ١٧

الرياض ، وكانت الرياض في تلك الفترة تحت حكم وهام ابن دواس وهذه الجماعة تحرض ضد الشيخ وضد أعماله .

وأثرت هذه الدعوة في بعض أهل البلدان في الاحساء والعراق والحجاز وغيرها من الدول العربية فيسمونها بالحركة « الوهابية » وأنها مخالفة للدين الاسلامي واشاعوا حولها الأباطيل والبدع .

والأتراك كانوا ضمن أعداء الدعوة وأدركوا أن حركة كهذه اذا نجحت فهي سوف تكتل العرب ضدهم ، لذلك أسرعوا لأثارة الرأي العام الاسلامي ضد هذه الدعوة .

بداية خروج الشيخ من العينية : —

في بداية عمله الاصلاحي جاءت اليه امرأة في العينية ادعت الزنا وهي محضة لذلك ، سأل عن عقلها وتحقق من صحة كلامها ذلك ، وأخبرها بأنها مخصوبة ، فرفضت ذلك فكرر عليها ذلك أربع مرات فأقرت بما يوجب الحد لذلك .

أراد أن ينفذ فيها الحكم الشرعي وهو الرجم حتى الموت ، وكان هذا العمل أول حكم شرعي ينفذ في نجد بعد فترة ركود كبيرة ، وشاركه في تنفيذ هذه العملية ابن معمر وحاشيته (١) .

وكان لهذا العمل صداه اللامع في أرجاء الجزيرة العربية فقرت به عيون أهل التوحيد والايمان ، وتأكد لهم أن نصر الله قريب ، وخاف أهل الشرك والبدع وخافوا عواقبه .

وكان رؤساء القبائل والمدن الكبرى في نجد في قائمة الناقمين المستنكرين لأنهم أدركوا أن انقيادهم لهذه الدعوة خروج المصالح من أيديهم ، وكان عددا من العلماء الضالين ، وأهل الفساد طالبوا قبائل نجد لمحاربة هذه الدعوة ، ولذلك طلب حاكم الاحساء من ابن معمر قتل هذا الرجل .

---

١ — أحمد على — آل سعود الطبعة الاولى صفحة ١٨ .

لذلك قرر ابن معمر أن يطلب من الشيخ « محمد عبد الوهاب » الرحيل من العينية فوافق الشيخ على ذلك ، للتوعية حيث اتصل ببعض تلاميذه .

وتمكن من الاتصال بالامام « محمد بن سعود » وتعاهدا على العمل من أجل نشر الاسلام ومحاربة أهل الشرك والخرافات .

فكان ذلك العهد وثيقة كبرى بين الأسرتين حتى اليوم .

وفاة الشيخ محمد عبد الوهاب

عاش الشيخ طيلة حياته مكافحا في سبيل الله ناشرا دعوته في المدينة المنورة والعراق والاحساء والعينية والدرعية وكافة أنحاء شبه الجزيرة العربية والعالم الاسلامي بواسطة تلاميذه ، وصارت الدرعية المركز العلمي للدراسات الشرعية في تلك الفترة يفد اليها الطلاب من الشام والخليج ومصر ، وصار هؤلاء الطلاب دعاة للاسلام في بلادهم .

وصارت دعوة الامام محركا لعقول المفكرين في العالم ، وابداء الرأي وارشاد الناس الى الطريق السليم .

وكان الامام قد تعرض لأعداء كثيرون من رؤساء القبائل والعشائر ومن حكام الحجاز ومن قوات الترك بواسطة والي العراق سليمان باشا الذي أدرك خطر تلك الدعوة على الدولة العثمانية ، وأن مصالح الدولة العثمانية مهددة ما دامت تلك الدعوة لم يقض عليها فكانت حروبه مع الأمير السعودي سنة ١٢١٤ هـ (١) الذي استطاع أن ينشر الدعوة الاسلامية داخل الحدود العراقية ، وتمكنت الدولة السعودية من نشر الدعوة في الخليج العربي بأنشاء المعاهد العلمية لأخراج القضاء والوعاظ الاسلامين ، وأحيانا كانت القوة سلاحهم في نشر هذه الدعوة ، وأرسل الشيخ الدعاة الى تلك البقعة لأرشاد الناس الى أحكام الشريعة الاسلامية .

وبعد فتح الرياض أدرك الشيخ أن الوقت قد حان لتأسيس مجتمعا اسلاميا فصار له ذلك ، وبعدها انتقل الى آل سعود حكم نجد ، لذلك قرر الشيخ اعتزال السياسة ولزم بيته للطاعة والعبادة .

واختاره الله الى جواره في آخر شوال عام ١٣٠٦ هـ . وعمره ٩٢ سنة .

---

١ – م – ف – سيتون وليمز – ترجمة أحمد عبد الرحيم – بريطانيا والدول العربية في عامي ١٩٢٠ ١٩٤٨ صفحة ١٨٥ .

آراء علماء الشرق والغرب في الدعوة

رأي محمد عبده :

وصفه ذلك حافظ وهبه في كتابه « ٥٠ عاما في جزيرة العرب » بأنه سمع محمد عبده يثني على الامام « محمد عبد الوهاب » في دروسه في الجالع الأزهر ، ويلقبه بالمصلح الكبير ، وكيف أنه استطاع أن يجعل من هؤلاء الاعراب الجفاة والمشركين ، قوما مسلمين حقا على نحو ما فعل النبي بأهل الحجاز منذ أكثر من أحد عشر قرنا .

الاستاذ فيليب متى : —

قال : لقد تأثرنا لمحمد عبد الوهاب بفكره وهي أن الاسلام كما يمارسه معاصروه قد انحرف كثيرا عمليا ونظريا عن طريق السنة التي أسنها القرآن وقرر أن ينقيها هو بنفسه (١) .

قال الدكتور واكوبرت فون ميكوس : —

كانت تملأ قلب محمد عبد الوهاب فكرة تجديد القوى العربية على أساس ديني ناسيا أن تلاشيهم وابتعادهم عن سيرة السلف الصالح وانقسامهم الى شيع سبب تلاشيهم الذي جعلهم في متناول النفوذ الأجنبي .

رأي الاستاذ أحمد أمين : —

لقد كان محمد عبد الوهاب يرى أن ضعف المسلمين اليوم وسقوط أنفسهم ليس له سبب سوى ترك العقيدة ، فقد كانت العقيدة الاسلامية في أول عهدها صافية نقية من أي اشراك ، ولم ينظر محمد عبد الوهاب الى المدنية الحديثة ولم يتجه اليها بل اتجه الى العقيدة وحدها ، فعنده أن العقيدة والروح هما الأساس وهما القلب أن صلح صلح كل شيء ، وان فسد فسد كل شيء .

هذا هو جوهر الدعوة التى دعا اليها « محمد عبد الوهاب » .

---

١ — أمين سعيد — سيرة الامام — الطبعة الاولى ٢٠٢ .

رأي الدكتور طـــه حسين : ــ

قلت أن هذا المذهب جديد وقديم معا ، والواقع أنه جديد بالنسبة الى المعاصرين ولكنه قديم في حقيقة الأمر لأنه ليس الا دعوة الى العودة للاسلام النقي المطهر من كل شوائب الشرك والوثنية .

وهو الدعوة الى الاسلام خالصا لله وحده ملغيا كل واسطة بين الله والناس .

الاصـــلاح في الشـــام

الشام هو من الولايات العثمانية التي قد استولت عليه ضمن سيطرتها على الدول العربيـــة .

وكان الشام زمن الدولة العثمانية عامة بالفساد والبدع ، فقد كان الناس يتبركون بقبور الأولياء في الشام وخاصة قبر « العربي » وغيره من البدع الضالة ، واستمر الشام في هذه البدع والفساد حتى هيأ الله لها الشيخ المصلح « جمال الدين محمد سعيد القاسمي ١٨٦٦ ــ ١٩١٤ .

الذي زار المدينة المنورة واتصل بزعماء الدعوة الوهابية في المدينة وتأثر بهم وذكر من جملة اصلاحاته (أن الخلاص من الفساد بالشام لا يكون الا بالرجوع للاسلام الصحيح) ،لذلك قام بحمل لواء هذه الدعوة ونشرها وارشاد الناس الى الاسلام الصـــحيح (١) .

ويعتبر هذا الشيخ امام الشام في علوم الدين والآداب ، ولد في دمشق وتوفي بها وألقى الدروس الدينية في المدن والقرى السورية ، ورحل لمصر وعاد الى دمشق حيث بدأ في نشر الدعوة الاصلاحية ، مما أزعج الدولة العثمانية وتسببت في القاء القبض عليه مرتين ، حيث أتهم بابتداع مذهب جديد يدعى » المذهب الجمالي « مما جعله يعتزل منزله للدراسة والبحث والعبادة (٢) .

---

١ ــ محمد كمال جمعة ــ الدارة ــ عدد شوال ١٣٩٥ ــ انتشار الدولة الوهابية صفحة ٥٤ .

٢ ــ الموسوعة الميسرة ــ الطبع الاولى القاهرة صفحة ٦٤٠ .

وصارت على منهج تلك الجمعية في الاصلاح ونشر الدعوة الى الله والاهتمام بالشئون الاجتماعية والثقافية والدينية والمطالبة بالوحدة الاسلامية .

الدعوة الاصلاحية في العراق :

ظلت العراق تحت الحكم العثمانى سنوات ، فلم يجلب له الحكم العثمانى الا الفقر والجهل ، الذى سبب انحراف المسلمين عن عقائدهم والاتجاه الى التبرك بالقبور والأولياء .

كما كان في « كربلاء » حيث أضرحة الصحابة ، كانت مزارا لأهل العراق ، وقد خرج اليها الامام (محمد عبد الوهاب) في بداية دعوته ، وأطلع على النواحى الدينية في العراق .

وكذلك أطلع على الحالة الدينية في « الزبير » وكان الامام « محمد عبد الوهاب » يعارض هذه الاعتقادات ، وأرسل الأمير عبد العزيز محمد بن سعود ونسخة من كتاب التوحيد الى **سليمان باشا** والى العراق الذى بدوره قدم الكتاب الى علماء « العراق » .

وكان هذا الكتاب يحتوى على موضوعات في البدع والشرك ، وكان الامام « محمد عبد الوهاب » قد أرسل للعلماء العراقيين رسائل يدحض هذه الأعمال أحدثت انشقاق بين العراقيين من مؤيد ومعارض عند النجف والأشرف .

وما زال ذلك الصراع زمنا طويلا ، ولكن الله هيأ للعراق داعية الى الدين الصحيح وهو المصلح « محمود شكرى الألوسى » ١٨٥٧ .

وكان هذا الداعية قد درس كتب الشيخ « محمد عبد الوهاب » وعرف أهداف تلك الدعوة وأسسها .

لذلك كان من المؤيدين لها والساعين لنشرها في العراق ، وقد كان هذا التأيد والسير على نهج الامام « محمد عبد الوهاب » مصدر ازعاج للدولة العثمانية التى أدركت أن الدعوات الاصلاحية انما هي مسمار في نعش الدولة العثمانية .

لذلك سارعت كما هي عادتها في شبه الجزيرة العربية الى اعتقال (الألوسى) واضطهاده ، ومن المعروف أن الألوسى من أسرة اشتهرت بدراسة الأمور الدينية

والاهتمام بها وحيث أن الألوس تزعم حركة الاصلاح في بلاده على المذهب الحنبلى وهاجم بعض المذاهب الاسلامية في كتاب غاية الأمانى .

الألوس تزعم حركة الاصلاح في بلاده على المذهب الحنبلى وهاجم بعض المذاهب الاسلامية في كتاب غاية الأمانى .

فقد أحبه الملك عبد العزيز لتأييده للدعوة الوهابية والسعي لنشرها ، لذلك ما كادت بريطانيا تستولى على العراق ، حتى أرسل الملك عبد العزيز رسالة مستفسرا عن أحواله ، مما لفت الأنظار اليه ، وجعله في مكانة عظيمة لدى الانكليز .

وأرادوا توليته ، منصب ، ولكنه رفض ، وقضى بقية حياته في دراسة الكتب الدينية وتدريس العلوم الفقهية ، وتأليف الكتب .

ومن أهم الكتب التى ألفها خمسون كتاب في التاريخ والفقه والسيرة ، ومن ذلك كتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، وألف كتاب تاريخ العرب في الجاهلية ، وذلك قبل حضوره مؤتمر المستشرقين في أستوكهلم عام ١٨٨٩ .

ومؤلف تاريخ نجد والمسك الأفخر وهو تاريخ العلماء في بغداد في القرنين ١٢ و ١٣ ، وتوفي عام ١٩٢٤ .

الاصلاح في الهند :

تعرضت الهند وغيرها من الدول شرقى آسيا لحملات انتشار الذين أفسدوا في البلاد وعاشوا فيها خرابا وتدميرا .

كما أن الغزو البريطانى ودعاة التبخير وانتشار الوثنية وحملات البرتغاليين وعنف الهندوس ، أدى الى تمزق الوحدة الاسلامية في الهند وانتشار البدع والخرافات وترك الناس لدينهم ، لذلك تعرضت البلد للاهتزاز الاجتماعى .

وكانت الحاجة ملحة الى وجود مصلحين لنشر العقائد السليمة ، لهذا ظهر « صديق حسن خان » أحد أعضاء حركة أهل الحديث في القرن ١٩ في الهند ، وكذلك ناصر حسين عضو حركة أهل الحديث ، وكان أصحاب هذه الحركة قد تدارسوا الحركة الوهابية وأدركوا أبعادها ، فتعاطفوا معها وأيدوها (١) .

---

١ ــ كمال جمعة ــ انتشار الدعوة الوهابية ــ مجلة الدارة ــ عدد شوال عام ١٣٩٦ صفحة ١٣٧ .

وقد ذكر الشيخ عبد اللطيف في مؤلفه مشاهير علماء نجد وغيرهم ترجمة عن حياة الشيخ (صديق حسين خان) وجهاده في نشر العقيدة السلفية وجمع مؤلفات الحديث والتفسير ومؤلفات تيمية وابن القيم والامام الشوكاني ، ومن أنشطتهم الرد على المعارضين في الاسلام .

وكذلك من رواد الدعاة في الهند (أبو الحسن الندوى) من أبرز أعضاء ندوة العلماء .

ومن أثر اصلاحات هؤلاء أن تكونت جمعيات لرعاية شئون المسلمين والاهتمام بمصالحهم في الهند ، وانشاء دور طباعة لطباعة الكتب الاسلامية ، كما هو واضح حتى اليوم .

أثر المطابع في نشر كتب العلوم الاسلامية :

كما ظهر من المصلحين في الهند (أحمد عرفان المعروف بالشهيد) في مقاطعة راى بارى بلى عام ١٢٠١ ، قيل أنه منتسب الى الحسين بن علي ، ورحل لطلب العلم في دلهى حيث درس على يد الشيخ عبد العزيز أكبر أولاد الشاه .

وكان الشيخ عبد العزيز من مناصرين السنة ، وبدأ رحلاته في طلب العلم حيث بدأها بالذهاب الى مكة لدراسة تعاليم الشيخ « محمد عبد الوهاب » حتى تمكن من هضمها (١) .

ورجع الى بلاده بعد ثلاث سنوات ، وعند وصوله بدأ بالدعوة الوهابية ، وجعل يدعو ضد قبائل الشيخ ، بدأ بذلك بطلب المساعدة من الأفغان المسلمين ، قطع مايقرب من ثلاثة ألاف ميل ، حتى وصل الى كابل .

وفي عام ١٩٣١ وضع لنفسه لقب امام وأعلن الجهاد ضد الشيخ والقبائل المتوحشة التى كانت تتخذ من الغارات على قبائل المسلمين وسيلة للسلب والنهب وجاهدهم حتى قتل عام ١٨٤٠ .

وبدأ الشيخ أحمد عرفان جهاده واحتل بشاور عام ١٨٣٠ ، وتلتقى دعوة أحمد

---

١ - كمال جمعة - انتشار دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب - مجلة الدارة عدد شوال عام ١٣٩٦ ص٥٩ .

عرفان مع الامام محمد عبد الوهاب أنهما يتفقان في تنقية التوحيد ، ومحاربة البـــدع والرجوع للكتاب والسنة ، والى اتباع طريق الاجتهاد والجهاد .

وعرفت كذلك الهند حركة المصلح « شريعة الله » المولود عام ١٩٨٧ ، فقـــد أسس حركة في شرقى البنغال بعد أن زار مكة .

وتعرف هذه الحركة بحركة (الفرائضين) لأنها تؤكد على أداء الفرائض الدينية وقد تشبع هذا الشيخ بآراء الامام محمد عبد الوهاب كثيرا فقام بأداء اصلاحه في الهند بالتزامه باعادة التقاليد الاسلامية النقية الى الهند .

وينادون بالجهاد ضد الوجود الانكليز ، واعلان الجهاد المقدس .

ونادت هذه الحركة الى تكوين مجتمع يشبه المجتمع الذي أسس زمن الخلفاء الراشدين وجاهدت من أجل تنقية الاسلام من الأفكار الهندوسية ، والمبالغـــات الصوفيـــــــة .

وتولى زمام الاصلاح بعد هذا المصلح ابنه «دود » و « نزار علي » حيث سارا على خط هذه الدعوة .

خامسا في أندونسيا :

الاسلام دخل أندونسيا عن طريق التجارة في شرقي آسيا من قبل التجار المسلمين وقد تقبل الأندونيسيين الاسلام بقلب رحب ، وفضلوه على بقية الأديان .

وصارت أندونسيا من مراكز الدعوة الاسلامية ، وكغيرها من بلدان العالـــــم الاسلامي تعرضت أندونسيا لغزوات الهولنديين والمبشرين المسيحيين ، وتشويه الاسلام ونشاط الشيوعيين ، وغيرهم من الوثنيين .

وفي أثناء الدولة السعودية هاجر بعض الحجازيين الى أندونسيا للتجارة ، ونشر العقيدة الاسلامية .

ومن هؤلاء جد الشيخ محمد عبد الوهاب الذى ذهب الى أندونيسيا ، وكان داعية الى الله ، ورغب بعض الأهالى في الاسلام ، ورجع الى الحجاز حيث جلس للدرس في « الحرم » (١) .

---

١ ــ كمال جمعة ــ انتشار الدعوةالوهابية ــ الدارة عدد شوال ١٣٩٦ صفحة ٥٩ .

وفي الحرب العالمية الأولى توفي الامام المصلح « جمال الدين محمد سعيد » مخلفا عدة مؤلفات في الشريعة الاسلامية والآداب وأهمها « محاسن التأميل » وهو تفسير القرآن الكريم في اثنى عشر مجلدا ، ودلائل التوحيد ، وموعظة المؤمنين وقواعد التحديث من فن مصطلح الحديث ، وتنبيه الطالب الى معرفة الواجب ، واصلاح المساجد من البدع والعوائد — وحمل الراية بعده طاهر الجزائري الديني الذي ولد في دمشق ١٨٥٠ — ١٩٢٠ ، وهو كذلك عالم لغوي تتلمذ على كبار شيوخ دمشق وسافر للقاهرة وعمل مديرا لدار الكتب الظاهرية ، جاهد لنشر الدعوة الاصلاحية في سورية وله مؤلفات دينية وله تفسير للقرآن وكذلك حمل الراية الاصلاحية من بعده « محمد كامل القصاب » (وعبد الرازق البيطار) .

الاصلاح في مصر : —

كانت الدولة العثمانية تنشر سيطرتها على العالم العربي ومن ضمنها مصر التي مرت بفترة من الجمود الفكري والديني خلال الحكم العثماني لانتشار الفساد والبدع والخرافات في مصر ، وابتعاد الناس عن العقيدة الصحيحة .

لذلك ظهر في هذه الأمة محمد عبده الذي تأثر بالامام محمد عبد الوهاب كما ذكر ذلك وأكده كثير من المفكرين الغربيين ، أمثال سبنيسر وكان الشيخ محمد عبده يثني على الامام محمد عبد الوهاب وذلك في دروسه في الجامع الأزهروكان يلقبه « بالمصلح » العربي وكانت ولادة الشيخ محمد عبده في مصر عام ١٨٤٥ ، وكان من واضعي لبنة الاصلاح الديني الحديث في مصر ، ومن كبار دعاة التبديد في العالم الاسلامى (١) .

ولد في محلة نصر في البحيرة ، ودرس القرآن وحفظ القرآن وعلوم الدين الاخرى ودرس في معهد طنطا ، ودرس في الأزهر ، واهتم بالدراسات التاريخية والاسلامية والتقى بالمجاهد الكبير « جمال الدين الأفغاني » في عام ١٨٧٢ ، واحتك به كثيرا وتأثر به (٢) .

واستطاع أن ينير آفاق العالم الاسلامي وأرشدهم الطريق الصحيح ، وكان

---

١ — محمد كمال جمعة — الدارة — عدد شوال عام ١٣٩٥ — انتشار الدولة الوهابية صفحة ٥٤ .
٢ — الموسوعة الميسرة — الطبعة الاولى القاهرة صفحة ٦٤٠ .

محمد عبده قد أخذ من الصحافة منبرا لنشر آراءه الاسلامية واستطاع أن ينال الشهادة العالمية من الأزهر وأخذه مركزا لنشر العقيدة الاسلامية .

وكان ذلك العمل منه أحرج المسئولين في الحكومة المصرية ، ثم عدل بعد ذلك في عهد الخديوي « توفيق » .

ولم يطرق اليأس قلبه لذا دعا الى رئاسة تحرير صحيفة الوقائع المصرية فصارت صحيفة الرأي ، واشترك في الثورة « العرابية » واتفق مع « جمال الدين الأفغاني » لعمل صحيفة العروة الوثقى ، لمحاربة الاستعمار في الدولة الاسلامية ، ونشر الأفكار الاسلامية .

وذهب الى بيروت حيث مكث بها مدرسا للعلوم الشرعية ، وعمل قاضيا ، وصار مفتي للديار المصرية .

وتقوم دعوة الامام محمد عبده : ـــ

١ ـــ الرجوع بالاسلام الى ما كان عليه في الصدر الأول .

٢ ـــ النهوض باللغة العربية .

٣ ـــ تخليص الشعب من الحكام واحترام حقوقه .

لذلك بدأ فحارب الجمود وبدأ في الملائمة بين التعاليم الاسلامية والثقافة الغربية المعاصرة مع التزامه بالمبادىء الاسلامية الأساسية ، كما أدرك ذلك من مثله ابن تيمية وابن القيم والغزالي .

جادل الغربيين الذين لم يفهموا الاسلام على أصوله الصحيحة ، رفع لواء البحث والاجتهاد في الدين وعارض آراء الفقهاء الخيالية .

صارع البدع والخرافات وقارب بين المنطق والدين ونادى بالتعاطف والتسامح الديني والتقارب بين الشعوب ونادى بأصلاح المحاكم الشرعية ، ونادى بتأسيس مدرسة القضاء الشرعي لاخراج الفقيه والقاضي الصالح .

وكان اصلاحه منتشرا في الصحف والكتب ، وبعث حركة أدبية هائلة ، وكان يرى أن طريقة تحرير الشعوب لا يكون الا بالتعليم والتربية .

وكان قوام التعليم في عهده التعليم الديني ، ولكن رجال الدين الا أقلهم كانوا أبعد ما يكونون عن الدين في أعمالهم وتهالكهم على لقمة العيش ، وسكوتهم على الظلم وعدم فهمهم الروح الاسلامية ، وسماحته وقبولهم للخرافات والبدع ، وتشويههم للدين حتى ضعف الاسلام وصار دين البدع والخرافات التي كبلت المسلمين وجعلتهم دون عباد الله أجمعين .

وكان على الشيخ أن يحارب كل هؤلاء لبعدهم عن الدين . ألف الشيخ عدة كتب رسالة التوحيد — عندما كان في بيروت ، وكتبه تميل للناحية العقلية وكتابه الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ، دافع فيه عن الاسلام ضد بعض أعدائه من المسيحيين وساهم في تفسير القرآن .

له كتاب تفسير جزء « عم » وأجزاء أخرى نشرت في جريدة « المنار » ويميل في هذا التفسير للدلالة اللغوية ، واستخدام العقل وطرح البدع والخرافات ، أظهر العقيدة الاسلامية اظهارا سليما وأسس جيلا من العلماء والمعلمين الذين صاروا على نهجه في الاصلاح والتفسير للقرآن ، وفي مقدمة هؤلاء « محمد رشيد رضا » و « مصطفى المرغنى » .

وأخيرا حل محمد عبده ضيفا على صديقه محمد راسم ، وتوفي عنده في عام ١٩٠٥ م .

٢ — محمد رشيد رضا :

ومن تلاميذ المصلح (١) محمد عبده الامام « محمد رشيد رضا » الذى صار على طريق أستاذه في الاصلاح .

كانت ولادته في القلمون بطرابلس ، تلقى علومه في مصر ، اتصل بالاستاذ محمد عبده حيث تتلمذ على يده ، وأدرك أن دعوة الشيخ محمد عبده لا بد لها من وسيلة لها لنشر تلك الدعوة .

ولذلك قرر تأسيس مجلة المنار لنشر أراء الشيخ محمد عبده الذى تأثر بالدعوة الوهابية .

---

١ — كمال جمعة — انتشار الدعوة الوهابية — مجلة الدارة عدد شوال صفحة ١٣٥ .

فتح في مصر مدرسة الدعوة والارشاد ، وفي زمن حكم الملك فيصل في سوريا رحل الى الهند والحجاز لنشر الدعوة الاسلامية ، وساعده على ذلك مجلة المنار التى أهتمت بنشر أراء الشيخ محمد عبده ، ونشر الافكار والمبادىء الاسلامية ، فكان لها الصدا المنير في افهام دول المسلمين .

كما أن لتأسيس دار الدعوة والارشاد بمصر كان لها الأثر في اخراج دعاة الاسلام

وكان محمد رشيد يثنى على الامام محمد عبد الوهاب ويصفه بأنه « أحيا الدعوة لله » ويصف سبب نجاح الدعوة وبقاءها في اصلاحها كان بسبب « مناصرة آل سعود له ووازن بين أعداء الامام محمد عبد الوهاب وكيف انهم أعموا أنفسهم عن حقيقة هذه الدعوة وأهدافهم الاسلامية وكيف أنهم فضلوا مصالحهم على مصالح المسلمين عامة مثل محمد على باشا الذى حارب الوهابيين للحد من نشاط هذه الدعوة والوقوف في وجهها وكيف أن الوهابين كانوا يهدفون الى ارجاع الناس الى عقائده الأولى بعيدا عن البدع والخرافات والشرك وجعل مصدر تشريع المسلمين من الكتاب والسنة .

وظل الشيخ « محمد رشيد » ملازما لمحمد عبده ، وتوفي عام ١٨٦٥ ، وترك مؤلفات أهمها « مجلة المنار ٢٤ عددا ، وتفسير القرآن ١٢ مجلدا .

٣ ــ جمعية الاخوان المسلمين :

ومن الجمعيات الداعية الى الاصلاح الدينى ، كانت جمعية الاخوان المسلمين التى أسسها « حسن البنا » .

وكان هدف هذه الجمعية أساسا هو نشر العقيدة الاسلامية وتخليصها من الشوائب ومحاربة الاستعمار البريطانى (١) .

ومنذ تأسيس هذه الجمعية ١٩٢٩ في الاسماعيلية وهي تمارس عملها الاصلاحى وقامت عدة جمعيات على طريقها مثل « الجمعية الشرعية » و « جمعية أنصار السنة المحمدية » وقد أسسها الشيخ حامد الفقى (٢) .

١ ــ الاب معلوف ــ جمعية الاخوان المسلمين ــ المنجد ــ طبعة ثانية عام ١٩٦٩ صفحة ١٧ .

٢ ــ كمال جمعة النشار ــ الدعوة الوهابية ــ مجلة الدار ــ عدد شوال ١٣٩٤ .

وكان يقصده أبناء الشعب الأندونوسيين ، وخاصة طلاب العلم ، وكان هـؤلاء يرجعون الى بلادهم مزودين بالعلوم الاسلامية لنشرها في بلادهم ، وحماية الاسلام من أعدائه في بلادهم .

وقام هؤلاء الطلاب أمثال (الدكتور عبد الكريم أمرة) كزعيم حركة الاصـلاح « بسومطره الوسطى » .

والشيخ « أحمد دحلان » مؤسس الجمعية المحمدية في « جاوة الوسطى » ومن **مؤلفاته :**

حسن الدفاع في النهي عن الابتداع ـ الآيات البينات في رفع الخرافات .

ومن هؤلاء كذلك الشيخ (محمد نور فطانى) الذى درس مؤلفـات الشـيخ « محمد عبد الوهاب » قبل فتح عبد العزيز مكة ، وترجم ذلك الى اللغة **« الملاوية »** وترجم كذلك كتاب الهدية السنية في العقيدة السلفية للشيخ « سحمان » وقام الشيخ « أحمد السوركتى » مدير الجمعية للاصلاح والارشاد في جاوة ، بنشر العقيـدة السلفية ، ومد الأنشطة الاصلاحية في أندونيسيا ، ونشاط الجمعية المحمـدية التى تأسست بيد أحمد دحلان المتوفي ١٣٤٢ .

وتقوم هذه الجمعية على أساس أن المرجع في الاسلام هو القرآن والسنة وكانت تحارب التوسل الى القبور والأولياء والأحجار ، وحاربت التبشير المسيحى في أندونيسيا

كذلك لا ننس المطابع المصرية في طبع الكتب الاسلامية والسلفيـة لنشرها في أندونيسيا ، مما زاد في حركة الاصلاح الدينى في أندونيسيا .

سادسا : الاصلاح في المغرب :

لقد تعرضت بلاد المغرب كغيرها من بلاد الاسلام للضعف الاسلامى والدينى ، وانتشار البدع والخرافات .

حتى هيأ الله لهم « سليمان سلطان المغرب » من دولة الأشراف والعلويين عرف بتقواه وعدله وحبه للدين ، وكل ما من شأنه اصلاح أمور المسلمين .

وعاصر الامام عبد الله بن سعود وكان ينظر الى حركة الاصلاح في الحجاز بعين

من العناية والحذر ، فقد علم السلطان سليمان أن الوهابيين يمنعون زيارة القبور مما أثار ريبة سلطان المغرب .

لذلك أراد أن يقف على حقيقة الدعوة الوهابية فأرسل ابنه «أبى اسحاق ابراهيم » في جماعة من علماء المغرب وأعيانه لأداء المناسك وللتحقق من أهداف الدعوة ومبادئها (١) .

واتصل الوفد بالأمير « عبد الله بن سعود » حيث رحب بهم وبين لهم حقيقة الدعوة الوهابية ، وبحثت أمور عن أمور الفرعية والاستواء الذاتى ، وعدم حياة « النبى محمد » صلى الله عليه وسلم في قبره ، وما أشيع من منع زيارة قبر « الرسول » وقبور الأموات والصالحين (٢) .

وفسر الأمير ذلك المنع بأنه انما كان لمنع العامة من الاشراك بالعبادة والألوهية ويطلبون من الاموات أن تجاب لهم مطالبهم (٣) .

فازداد اقتناع الوفد المغربي بذلك ، ورجع الوفد الى بلاده مقتنعا ، مما جعل السلطان سليمان ينشر مبادىء تلك الدعوة ، وتكلم عن المتصوفين وحذرهم فيها عن الخروج عن السنة والتغالى في البدع ، والشرك ووضع أسس لأداب زيارة القبور وحذر الناس من الاشراك بالله عند زيارة قبور الأولياء .

لذلك ابدى سليمان تأثره الشديد بالوهابية ، وظهر ذلك من موقف السلطان سليمان من مبادىء المتصوفية وزيارة القبور .

الاصلاح في غرب افريقيا ونيجيريا :

غرب أفريقيا تسمى أحيانا بالسودان الغربى ، لقد أنتشر الاسلام فيه عن طريق التجارة وعن طريق هجرات البرر من المغرب .

وتعرضت كثير من المناطق لحملات الغزو والتبشير وبث الشكوك على الاسلام حتى من الله عليه برجال مصلحين .

---

١ ـ كمال جمعة ـ انتشار الدعوة الوهابية ـ الدارة عدد شوال ١٣٩٦ هـ صفحة ٥٩ .

٢ ـ مجموعة من المؤلفين ـ سلطان المغرب ـ الموسوعة الميسرة ـ الطبعة الاولى عام ١٩٤٥ صفحة ١٠٠٢

٣ ـ الدارة عدد شوال عام ١٣٩٦ صفحة ٦١ .

أمثال « عثمان داف فوديوآدفورى » المولود عام ١٧٥٥ ، في أمارة « جـوير » بالسودان الغربى .

وهو زعيم دينى من شعب الغولة ، تربى في أسرة دينية كبيرة ، كانت سلالته تدين بالاسلام ، وعلمه أبوه مبادىء الاسلام وحب العبادة ، وعلوم الدين .

ودرس على يد « جبريل بن عمر » ورحل الى الحجاز ، وكانت الحجاز مقـرا للاصلاح الوهابى ، والتشبع بأراء الاصلاح الوهابى .

وصارت في نفسه الرغبة في الاصلاح ، وايقاظ مسلمى أفريقيا من الخمول الدينى وبدأ عثمان فورى عام ١٧٧٣ ، وذلك بعد عودته الى بلاده من الحجاز بالدعوة والوعظ والارشاد في ولاية « الهوسا » وصار له أنصار من الفوليين والهوسا أيضا .

وكان **أمير جور** قد استعان في تعليم أبنائه الأمور الدينية به ، وكانت الحروب نشبت بينه وبين أمير جور الذى أسر بعض المسلمين في هذه الحروب ، لذلك أعلن أنه كافر لأنه أسر المسلمين .

ويولى عثمان بأمير المؤمنين في ١٨٠٥ ، وهاجر عثمان ومعه عدد من أنصـاره وأعلن الجهاد واستولى على مدن هامة وهو « كافو » و « اماره « زاريا « وسوكوتو » وجعل هذه المدينة الأخيرة منطلقا لدعوته الاسلامية ، وخضعت له عدة ولايات مثـل « زنفرة » وجوبر وكسب ، وخضعت أمارة « الهوسا » عام ١٨١٠ أول أهدافهـا العسكرية في جهاده .

وفي عام ١٨٠٨ رأى أن يقسم دولته بينه وبين ابنه « محمد بلور » وأخيـه « عبد الله » ورضى عثمان فودى بالزعامة الدينية في « سوكوتو » ، وأقام ابنه بيتـا لأبيه في مدينة « سوكوتو » عام ١٨١٥ ، التى جعلت عاصمة للخلافة الاسلامية .

وظلت عاصمة دينية لهؤلاء الزعماء حتى احتلال بريطانيا لما يسمى « نيجيريا » وأدركت بريطانيا أن من مصلحتها الابقاء على هؤلاء في الحكم المحلى ، وظلوا كذلك حتى وقتنا الحاضر .

والف الشيخ عدة كتب أهمها : احياء السنة واخماد البدعة ، وألف بعضها باللغة الفرنسية والانجليزية والعربية .

والعلاقة بين الحركة الوهابية وحركة عثمان فودى واضحة فهؤلاء قد تأثروا بالحركة الوهابية ، وذلك عندما زاروا الحجاز ، وظهر التأثر بوضوح في أفكار الشيخ عثمان فودى فيما يلى :ـــ

١ ـــ حارب عثمان فودى كل شيء يؤدى الى الشرك والانقاص من عقيدة التوحيد .

٢ ـــ الشيخ عثمان فودى نادى بالعودة الى القرآن والسنة وازالة البدع .

٣ ـــ كما ظهر في استيلائه على المدن أنه أخذ الجهاد وسيلة لنشر الدعوة بين الوثنيين والمسلمين .

٤ ـــ الشيخ طبق في حكمه لولاية « سكوتو » نظام الادارة الشرعية الاسلامية كما حيا الخلافة الاسلامية ونظام الحسبة والوزارة .

الاصلاح في الجزائر :

نشأ عبد الحميد بن باديس في الجزائر وولد عام ١٨٨٩ م ، ويعتبر عبد الحميد ابن باديس من المصلحين الذين نهضوا بالمسلمين عن طريق الاصلاح الدينى والتربية الاسلامية ، ومحاربة البدع ، والرجوع الى الأخذ بالكتاب والسنة ، وعمل السلف الصالح .

وكان له عملا جبارا في جمعية العلماء المسلمين الجزائرين التى حفظت الطابع الاسلامى ، وهو باعث النهضة الاسلامية في الجزائر الحديثة ، وكان من الرعيل الذين حاربو الاستعمار وأفكاره ضد الاسلام والمسلمين ، وأنقذ بلاده والجزائر من التحول الى الثقافة الغربية وترك الثقافة الاسلامية .

وقام بتدريس القرآن والتفسير ومولعا بالامام مالك ابن انس في الحديث الشريف وتعرف له أنصار وأدعياء في الاسلام في مدن الجزائر وأهمها نادى القرتى الذى أنشيء في عاصمة الجزائر عام ١٩٢٦ ، بالاضافة الى أن عبد الحميد كان قائدا سياسيا وكان أحد الأحرار الذين ناضلوا ضد الاستعمار الفرنسى .

ولقد كانت فرنسا مدركة أن وجود الدين الاسلامى من العوامل التى تساعد على عدم سيطرة فرنسا على الجزائر ، لذلك عملت المستحيل من أجل محو الاسلام في الجزائر .

وكان الفرنسيين يحرمون تفسير القرآن وخاصة الآيات التى تشمل آيات الجهاد .

وبدأ الامام عبد الحميد في نشر الدعوة الاسلامية عن طريق المدارس والنوادى ودروس الحضارة الاسلامية ، وتفسير القرآن والحديث الشريف في القسطنطينة مسقط رأسه ، وذلك بعد نهاية الحرب العالمية الأولى (١) .

وكان يخفى الأغراض السياسية تحت الحركة الاصلاحية ولقد حاولت فرنسا أن تلغى شيء اسمه الاسلام في الجزائر ، فقد ذكره أحد النواب الفرنسيين ذلك بقولهأنه فتش عن القومية الجزائرية في بطون التاريخ فلم يجدها ، وفتش عنها في الحالة الحاضرة فلم يعثر عليها وأخيرا أشرقت عبارة « أنا فرنسا » .

ولكن ابن باديس بدأ يفند هذه العبارات ، بأن ذكر بأنه فتش في كتب التاريخ فوجد اسم الأمة (الجزائرية) المسلمة متكونة وموجودة كما تكونت ووجدت الدنيا .

لقد كان يدافع عن الاسلام في الجزائر وعروبته ، عندما يجد ويرى ذلك مناسبا . وتوفي عام ١٩٤٠ .

الحركة الاصلاحية السنوسية :

حركة اصلاحية وضع أسسها (محمد على السنوسى الأدريس) ١٧٨٧ — ١٨٥٩ المولود في الجزائر وتوفي ببرقة .

وكان يعتقد بالمذهب المالكي وكانت طريقته الصوفية ، تعود للطريقة الشاذلية ويرى بعض المؤرخين تأثر هذه الدعوة بالامام « محمد عبد الوهاب » .

ولقربها من الحركة الوهابية سمح لها بوضع تكية في الحجاز ، ويرى بعض المؤرخين أن سبب هذا التأثير يرجع الى أن مؤسس الحركة السنوسية كان في مكة يطلب العلم زمن استيلاء الوهابين على الحجاز وتتلمذ على الوهابين وعاشرهم .

أن الدعوة السنوسية متعاطفة مع الدعوة الوهابية ، والتقاء الدعوتين أن محمد

---

١ — تركي رابح — عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية في الجزائر — مجلة العربي عدد ١٣٧ عام ١٣٩٠ صفحة ١٠٢ .

على السنوسى كان يرى ان القرآن والسنة هما الأساس في الدين الصحيح ، وكان يفرض بالاجتهاد .

والامام **محمد على السنوسي** وضع نفسه على (رأس جماعة) الاصلاح لعقيدة الاسلام ، ووضع الزوايا في أرجاء البلاد لنشر الدعوة والاصلاح .

وأرشد مؤيده على الاستقرار في الأرض بالزراعة ، وبعد نصف قرن من الزمن صار دعاة هذه الدعوة الاصلاحية في أوساط افريقيا ، ووجه عدة رسائل الى ملوك المسلمين وأمرائها في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية وفي الهند يدعوهم الى الجهاد ، وأنه ممثل الخليفة في شمال أفريقيا .

وكان من جراء هذا النداء أن ظهر له مؤيدين قادهم للجهاد في السودان ومصر وصار الوالى العثمانى يحسب له ألف حساب .

كما أن حركة الاصلاح صارت لها مراكز في الجعبوب وفزان ، ونادوا بالاجتهاد في الفقه والتشريع وبالجهاد ضد ايطاليا (١) .

وعمل لنشر الدعوة الاصلاحية في تونس وطرابلس ومكة ومصر وذهب للجبل الأخضر حيث أسس الزاوية .

وكثر تلاميذه وانتشرت طريقته في ليبيا ، كما أن الدعوة الاصلاحية صار لها بعد وفاته وحمل الراية ابنه (**محمد** الزعيم الثانى) للحركة الاصلاحية .

وانتشرت هذه الدعوة في أيامه في المغرب الأقصى والهند وفي قلب الصحراء الكبرى ، **وخلفه ولده** محمد السنوسى : الذى تعلم الأمور الشرعية وحمل الراية والجهاد من بعده .

---

١ ــ جورج أنطونيوس ــ يقظة العرب ــ الطبعة الاولى صفحة ١٠٢ .

الخلاصة

أن هذه البلاد تقوم على مبدأ وعناصر هذا البحث الهام وهو « **الاصلاح الدينى الحديث** » .

وأن المراجع والمصادر المطلوبة في هذا البحث تكاد تكون قليلة في بعض موضوعاته .

وهذا ما يؤسف له ، ولا سيما ونحن في بلد اسلامى ، يهتم أولا بهؤلاء المصلحين الاسلاميين ، في دائرة رابطة العالم الاسلامى .

ثم أن هذا البحث يحصر نفسه داخل نطاق محدود بحيث يكون في مدى تأثير « الامام محمد عبد الوهاب » على هؤلاء المصلحين أى بمعنى آخر يشمل عددا قليلا تأثروا « بمحمد عبد الوهاب » فقط .

والحقيقة أن المراجع في هذا البحث كان التنقيب عنها شاق لعدم توفرها في المكتبات العامة .

ثم أن هناك مراجع يكون بحثها عن بعض الافكار في هذا الموضوع عبارة عن « انشاء وتعبير » .

مثل كتاب « الاصلاح » لأحمد أمين الذى كان في موضوعه يميل الى « الانشاء » دون التركيز على مبادىء واعتقادات .

هؤلاء المصلحين ما يفقد الكتاب قيمته في الاستعانة به كمصدر .

وتناولت عدة مراجع هامة في هذا البحث ، أستغرق بحثها ما يقرب من شهرين .

وبدأت في هذا البحث بالامام « محمد عبد الوهاب » كرائد للاصلاح ، وتكلمت عن حياته ورحلاته ، وبعض المشاكل التى واجهته داخل العراق والجزيرة العربية .

ثم تكلمت عن علاقته بالدول السعودية كمساند أول لهذه الدعوة .

وأخيرا تكلمت عن بعض كتبه ورسائله لزعماء الدول ورؤساء العشائر والقبائل ، ومدى استجابة هؤلاء لدعوته الاصلاحية .

وكيف أن الدرعية صارت مدرسة في الجزيرة العربية لتعليم «الشريعة الاسلامية» ومصدر اشعاع للهدى الاسلامى ومنطلق للدعاة والمصلحين .

وكيف استطاع الوهابيون أن ينشروا هذا الهدى عن طريق المدارس في مكة ، وفي عرفة ، ومنى .

حيثالتقاء الحجاج فيها خلال أيام الحج ، وتحدثت عن آراء علماء الغرب والشرق ، وكيف أن هذه الدعوة أعطت أكلها حيث أن المفكرين من العلماء والكتاب بدأوا يفكرون في أهداف هذه الدعوة .

وأسباب نجاحها على يد (الامام محمد عبد الوهاب) وتكلمت عن حركة « محمد على باشا » ، وكيف أن الدولة العثمانية خشيت عاقبة هذا المصلح ، لأنه على اعتقاد الدولة العثمانية رمز فناء الدولة العثمانية .

وتكلمت عن وفاة الشيخ ، وتحدثت في هذا الموضوع عن أثر الدعوة الاصلاحية في العالم الاسلامى عن طريق رحلات الوعاظ ، والمرشدين الى الديار الاسلامية .

فتحدثت عن الدور الاصلاحي لهذه الدعوة في الشام على يد مجال الدين القاسمي وكيفية دعوته والأسس التي قامت عليها ثم مؤلفاته .

وكيف تأثر بالشيخ محمد عبد الوهاب ، وتكلمت عن أثر الدعوة في العراق ، « عن المصلح الكبير محمود شكري الأولي » ، وعن كيفية اصلاحه والمبادىء التي تقوم عليها دعوته ، وموقف الوهابيين من دعوته وكيف تأثر بهذه الدعوة وعلاقته مع الدولة العثمانية الممثلة في والي العراق العثماني .

وكيف أن الدعوة استطاعت أن تتلاقى مع الدعوة الوهابية في أهدافها ومبادئها .

وتكلمت عن بعض مؤلفاته وتناولت في بحثي أثر الدعوة على مصر ، فتناولت

« محمد عبده » وكيف أنه تأثر بالدعوة الوهابية وتقديره لها ، ثم تكلمت عن الأسس التي تقوم عليها هذه الدعوة وعن كفاح « محمد عبده » .

وتناولت في بحثي محمد رشيد رضا وجمعية الأخوان المسلمين ، وكيف أنهم متفقون في الأهداف والأساليب مع الدعوة الاصلاحية في نجد .

كذلك كتبت عن أثر الدعوة في الهند وكيف انتشر الاسلام فيها ثم أخذت في حديثي بعض المصلحين في الهند ، وتحدثت عنهم وعن علاقتهم بالدعوة الوهابية وكيفية تلاقي هذه الدعوات الاصلاحية .

كما أن نتائج هذه الدعوة في الهند كان له الأثر الأكبر في شئون المسلمين في الهند ، لذلك تحدثت عنه .

كذلك تحدثت عن أثر الدعوة الاصلاحية في نجد على أندونيسيا وكيف ظهر هناك دعاة متأثرين بالدعوة الاصلاحية في نجد .

ثم تحدثت عن انتشار الاسلام في أندونيسيا ، وتناولت الدعوة الاصلاحية في المغرب ، ومدى تأثر هذه الدعوة بالدعوة الاصلاحية في نجد .

وكذلك عن غرب أفريقيا وعن نيجريا وكيف استطاع المسلمون أن يكون لهم دولة في نيجريا تقوم على مبادىء الحكم الشرعي في الدولة . وعن طريقة تأثر هؤلاء بالدعوة الاصلاحية في نجد .

وتناولت في حديثي عن الدعوة الاصلاحية السنوسية في شمال أفريقيا ، وكيف أنه تأثر بالدعوة الوهابية ، ومبادىء دعوته الاصلاحية .



المراجــــع

١ ــ بريطانيا والدول العربية — م . ف . ستيون وليمز

٢ ــ الموسوعة الميسرة — طبعة أولى

٣ ــ سيرة الامام محمد عبد الوهاب — أمير سعيد

٤ ــ مجلة الدارة — عدد شوال

٥ ــ زعماء الاصلاح في العالم — عمر أبو النصر

٦ ــ مجلة العربي

٧ ــ الحركة الوهابية — الدكتور محمد اسى

٨ ــ المنبر — الأب معلوف

٩ ــ يقظة العربي — جورج أنطونيوس

١٠ ــ الخليج العربي

١١ ــ تاريخ الدولة السعودية — صلاح الدين مختار

١٢ ــ عبد العزيز آل سعود — أميثان

١٣ ــ تاريخ الأدب العربي

١٤ ــ رسالة التوحيد — محمد عبده

١٥ ــ كمال سعود — أحمد عامر

١٦ ــ الدارة — العدد (١) و (٢) رجب

حديث عن الادب *

محمد المنصور الشقحاء

ترددت كثيرا قبل أن أدفع قلمي ليسير في خطوات متردده قد يكون نهايتها اما التردي أو الوصول الى النهاية .

وترددي ليس معناه عدم ثقة في نفسي لعدم استطاعتي التعبير عن هدفي بالطريقة التي تدعو القارىء الى قراءة أسطري .. أو الفوز بانصات المستمع لمقالتي .. لا .. كل هذا لم يكن السبب الأكيد لترددي .

لكن ترددي هو الخوف مما القاه في طريقي ..

أنا لست كالطفل الذي يتلفت خلفه عندما يسير في طريق مظلم متوهما أن الأشباح تلاحقه أو ظعيف العقل الذي تسيطر الأوهام على راسه .. فترتبك خطاه .. وهو يشد عنقه للخلف .. لمراقبه ماذا يستجد في الطريق الذي تخلى عنه ..

وحياتنا رغم مفارقاتها ورغم التآلف الذي يسيطر على كل شيء فيها ..

فالجبال تحتضن الأشجار تحتضن أعشاش العصافير ..

والأرض ..

مأوى لكل زاحف .. ولكل رامل وسائر حتى نحن البشر من الجنسين .. نزدحم وتتلاحم مرافقنا وزنودنا في كل منعطف ..

ونسير مع الحياة في مفارقاتها فنجد في طريق تسير جنازة .. ويسير ركب

---

* هذا المقال نشر ذات يوم بتوقيع مستعار فقط لمجرد النشر .

عرس .. ولكن عندما يعود الجميع لواقعهم ترى الجميع يتسلطن عليهم شعور واحد هو التآلف والانســــجام ..

وانطلق متحلله من ترددي لأطرق موضوعا قد يكون غريبا بعض الشيء .. لأدلي ليس برأي .. فالاحتفاظ بالآراء في وقتنا الحاضر يعتبر مفخرة لأصحابهــا .. حتى لا يكونوا مدعاة للاستهزاء والضحك ..

واسير لأوضح ان ما دار مؤخرا حول أدب المراة يا ترى أهو عادل .. !!

أهو بحث جاء في وقته حتى يقرر و (يمحص) أعمال وانتاج المرأة في بلادنــا ان دعوى مسايرة ركب الأدب العربي لا العالمي في مجالنا المحلي رغم الشخصية والنقد الفاضح والاسلوب الركيك .. تجعلنا جميعا نقف موقف المتفرجين .. لنترك المجال واسعا للمتعاركين حتى تخور قواهم فيترددون في مهاوي الهلاك وهنا يأتي دور الفراغ أو ما يسمى اللا أدب لأن فرساننا السابقين أصبحوا عجائز .. وداخلي الحلبة الجدد قوبلوا بشيء من اللامبالاة الأمر الذي دفعهم الى الاكتفاء بالتطلع ان ادب المراة لم يحدد معالمه في مجالنا المحلي رغم خطفاته الرائعة ..

أقول أن للمرأة دورها في جميع نواحي الحياة ..

حتى الأدب .. بل وثبتت قدمها .. بشكل رائع وجميل متسربلة برداء الفتنة والاحساس الرقيق الناعم .. ان مجتمعنا الذي أخذ يفقه ما ـــ للنصف الآخر مــن فعالية في مسيرة الايام لا يخلوا من ذوي العقول الداعية الى فردية الرجل ووحدانيته فهذه العالمة ماري كوري .

وهذا المثل المعروف ـــ كل رجل عظيم وراءه امرأة .

قد يقول قائل انه هروبا من سلاطة لسان المرأة فر الرجال الى مختبراتهـــم ومكاتبهم ليبرزو عبقرياتهم ..

وأسير مع الزمن .. لأكتب اسمين من شهيرات الأديبات ..

فهذه بيرل بارك .. صاحبة رواية الأرض الطيبة .. ومرغريت ميتشل ..

مؤلفة ذهب مع الريح الرواية التى تحكي حوادث يندر أن يتيسر للمرأة ولوجها ولأحدد حديثي انني لست مدافعة عمن هم وراء الحدود ..

انني أريد التحدث عن أدبنا هنا .. الذي لقي مصارحة لا أقول عشوائية ولا أقول انها غير عادية ..

لأن زميلاتي لم يتطرقن الى مواضيع تخرجهم عن نطاق ومجال المرأة البحتى واكتفائهن بمتابعة آخر موضة وطريقة الطبخ وابتداع الاكلات التي أخذ بعض الرجال يفلوحن في فهمها وتحديهم في عمل الطبخات والمذاق .. ان انزواء من أتردد في تلقيبهن بأديباتنا في ركن بعيد من مائدة الأدب يحدو بي الى الوقوف موقف المتفرج — ولأطبل مع الجميع — حتى أجد الوقت المناسب للانسحاب وتحديد هدفي وطريقي فالدعوة التي تدعو المرأة الى التخلي عن تطريز غطاء مائدة الطعام أو عمل وابتكار طريقة ما لستائر غرفة النوم وشبابيك الدار ..

وفي مجالنا العربي ألم يحدد الأدب النسائي موقفه ؟ .. لقد حدده رغم أن هناك أعاصير كما هنا والفرق بينهما ..

ان الأدب هناك شق له طريقا جديدة تسير مع الأدب الرجالي ..

وبعد هـــذا ..

نعم بعد هذا .. هل يخفف المغالون من حقدهم هل يقرأون .

الفلاح وهو يغنى — بالنبتة الصغيرة — ويعمل لها ركازات حتى لا تشب منحنية أو تكسر الرياح ساقها الغض ..

هل قرأوا ما يعج بكتب علم النفس التي نشتريها كي نفهمها فتزيدنا أوهاما وخيالات لعدم تعمقنا في فهم هذا الفن . سوى الأبحاث التي يجود فيها اخواننا من مستقدمي حكومتنا الرشيدة ..

لكي أتخلى عنه .. لأصراري على متابعة الكتابة .. وأدون الأفكار التي أخذت تتراكم في رأسي وقد تجسمت أمامي كأطياف وصور لمستقبلنا الأدبي وقد عرفنا .. بل وقدرنا .. المواقف والدواعي التي تدعونا للكتابة ليس لأشباع هواية نتخلى

عنها مع مرور الأيام أو لبروز اسم أو صورة .. لا .. ولا .. بل من أجل أمة عربية اسلامية لها مكانتها ومرتبتها في المجتمع الاسلامي والعالمي لوجود أقدس الأمـــاكن أولا .. ولاستراتيجية موقعها الذي يجعلها ـ كمحور الارتكاز ـ فهلموا بنا بني جزيرتي لنتخلى عن تمجيد أعمال غيرنا ..

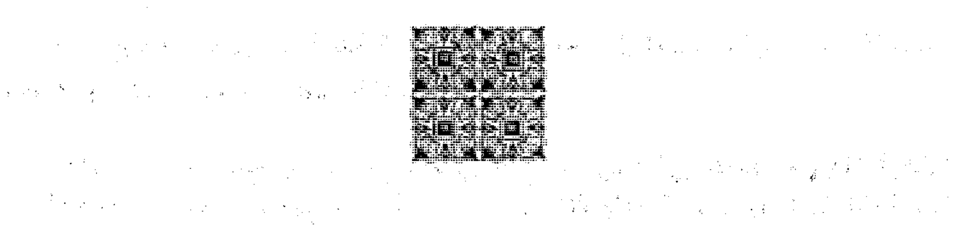
هلموا بنا فالأصنام التي بهرتنا بجمال تكوينها ليست سوى حجر وصلصال ..

هلموا لنكون ..

ونعطي مجالا من مجالات الحياة مركزه المرموق وحقه الا وهو الأدب وفي النهاية شكرا أوجهه لمن عملوا أشياء جعلت اسماؤهن ترددها شفاهنا ..

ومنهم .. تحية .. لساره بومحيد .. لسميره بنت الجزيرة .. لصاحبـــة الأوزان الباكية .. لصاحبة مخاض الصمت ولغيرهن ..

محمد المنصور الشقحاء



الفهرس

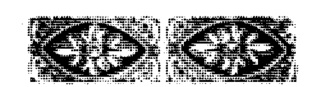
مطبوعات نادي الطائف الأدبي

الطائف ــ تلفون (٢٣٧٧٦)

الكتاب	المؤلف
١ ــ سوق عكاظ في التاريخ والأدب	اعداد لجنة الآثار التاريخية
٢ ــ البحث عن ابتسامة	محمد المنصور الشقحاء
٣ ــ لكل مثل قصة	مناحي ضاوي القثامي
٤ ــ جزيرة العرب تهدي الحكمة للعالم	حمد الزيد
٥ ــ مسيكينة	سعد الثوعي الغامدي
٦ ــ هل للشعر مكان في القرن العشرين	لمعالي الدكتور غازي القصيبي
٧ ــ رحلة العمر	علي حسين الفيفي
٨ ــ خطرات في الأدب والفلسفة	حمد الزيد
٩ ــ رجل على الرصيف	عبد الله سعيد جمعان
١٠ ــ أجنحة بلا ريش	حسين سرحان
١١ ــ ذكريات	أحمد علي
١٢ ــ نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب	علي حسن العبادي
١٣ ــ صور من المجتمع والحياة	علي خضران القرني

١٤ ـ فلسفة السلام	معالي الشيخ هشام ناظر
١٥ ـ معاناه	محمد المنصور الشقحاء
١٦ ـ في الأدب والحرب	حسين سرحان
١٧ ـ خواطر في التنمية	معالي الدكتور غازي القصيبي
١٨ ـ ملف نادي الطائف الأدبي الأول	اعداد النادي
١٩ ـ المضيفات والمرضات في الشعر المعاصر	عبد الرحمن المعمر
٢٠ ـ المحراب المهجور	ابراهيم الزيد
٢١ ـ حديث في الاعلام	معالى الدكتور محمد عبده يماني
٢٢ ـ البيت أولا	معالي الشيخ هشام ناظر
٢٣ ـ كتاب القصة ـ ١ ـ	اعداد محمد المنصور الشقحاء
٢٤ ـ كتاب مقالات في الأدب ـ ١ ـ	اعداد النادي
٢٥ ـ عذراء المنفى	ابراهيم الناصر
٢٦ ـ المختصر من كتاب نشر النور والزهر	اختصار وتركيب / محمد سعيد الغامدي وأحمد علي
٢٧ ـ ملف نادي الطائف الأدبي الثاني	اعداد النادي
٢٨ ـ معجم معالم الحجاز ج ١	عاتق غيث البلادي

٢٩ ـ جوانب صحية في التشريع الاسلامي	حمــــد الــــدعيج
٣٠ ـ مذكرات في الخط العربي	جــلال أمــين صــالح
٣١ ـ أهــازيج	محمــد ابراهــيم جــدع
٣٢ ـ نافذة على الحائط المهدوم	هنــد صــالح باغفــار
٣٣ ـ معجزة القرآن الكريم البيانية	د . حسن محمــد باجــوده
٣٤ ـ الطائف تاريخا وحضارة ومصادر ثراء	عبــد القــدوس الأنصــاري



بسم الله الرحمن الرحيم



الطائف : المملكة العربية السعودية

تلفون (٢٣٧٧٦)

في ١ / ٢ / ١٣٩٧

المكرم الاستاذ الفاضل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فيعتزم النادي الأدبي بالطائف اصدار كتاب عن القصة السعودية وآخر عن البحوث والمقالات وديوان للشعر السعودي في ثوب جديد يواكب النهضة والتطور في بلادنا على أن تضم هذه الكتب انتاج صفوة من رجالات الفكر والأدب .

والنادي وهو يدرك تمام الادراك بأنكم من خيرة رجالات الفكر وأدبائنا الأعلام الذين يرتكز عليهم ، وهو في طريق اصدار هذه الكتب يسره أن يدعوكم للاسهام بتزويدنا بمختارات من انتاجكم مع كتابة نبذة عن حياتكم الأدبية .

واننا لعلي ثقة بأنكم ستقدرون عظم هذه المهمة ولن تتوانوا ان شاء الله عن المساهمة معنا في هذا العمل والوقوف بجوارنا ونحن نسعى الى هدف كبير نروم تحقيقه ولن نستطيع الا بتجاوبكم معنا .

وفي انتظار مقالتكم أو بحثكم أو قصتكم أو شعركم ، تقبلوا تحيات أعضاء نادي الطائف الأدبي وشكرا .

رئيس نادي الطائف الأدبي

علي حسن العبادي

مطابع الزايدي للأوفست ـــ الطائف